كلية الكوت الجامعة
مركز البحوث والدراسات والنشر

فاطمة الزهراء ومريم العذراء

(عليهما السلام)

تأليف
أ. م. د. أحلام حسين الموسوي

الطبعة الاولى
٢٠٢٥م

منشورات

مركز البحوث والدراسات والنشر

كلية الكوت الجامعة

٢٣٩ / ٣

م ٩٥٩ الموسوي ، احلام حسين .

فاطمة الزهراء ومريم العذراء (عليهما السلام) / احلام حسين الموسوي . - ط١ . - بغداد : مطبعة كلية الكوت الجامعة ، مركز البحوث والدراسات ، ٢٠٢٥ .

١١٤ ص ؛ ٢١ سم .

١ - فاطمة الزهراء (عليها السلام) - بنت الرسول - ٢ - اهل بيت النبي - ٣ - مريم العذراء (عليها السلام) - ٤ - المسيحية - أ - العنوان

رقم الايداع

٦١ / ٢٠٢٥

المكتبة الوطنية/الفهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٦١ لسنة ٢٠٢٥ م

ISBN: 978-9922-726-14-4

ملاحظة

مركز البحوث والدراسات والنشر في كلية الكوت الجامعة غير مسؤول عن الافكار والرؤى التي يتضمنها الكتاب والمسؤول عن ذلك الكاتب او الباحث فقط.

Al-Kut University College Printing Press

مطبعة كلية الكوت الجامعة

الاهداء

أُهْدِي هَذَا الْكِتَابَ

إِلَى رُوحِ النَّقَاءِ وَالطُّهْرِ،

إِلَى **فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ** عَلَيْهَا السَّلَامُ وَالسَّيِّدَةِ **مَرْيَمَ** عَلَيْهَا السَّلَامُ،

رَمْزَي الإيمَانِ وَالصَّبْرِ،

اللَّتَيْنِ جَسَّدَتَا أَسْمَى مَعَانِي الْفَضِيلَةِ وَالأُمُومَةِ،

فَكُنَّ قُدْوَةً خَالِدَةً لِلإِنْسَانِيَّةِ جَمْعَاءَ.

أ.م.د. أحلام حسين الموسوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا﴾

سورة الاحزاب (آية:٣٣)

المقدمة

ظهرت نساء ارتفعن وسمون الى منازل القدوة في جميع الخصال والصفات الرفيعة السامية، فتراهن مثال الشجاعة والصبر والمقاومة والتحمل حين الاقدام والمبادرة الى رفض الظلم والتجبر والطغيان...

بين هؤلاء تبرز السيدة فاطمة الزهراء ومريم العذراء عليهما السلام كنموذجين للمرأة المقدسة.

فالحديث عن شخصيات مقدسة مثل فاطمة الزهراء ومريم العذراء عليهما السلام من الموضوعات التي تتجاوز حدود الزمان والمكان حيث ترمز كل منهما الى نموذج فريد للمرأة القديسة، التي جمعت في سيرتها سمات الايمان العميق والتضحية والصبر والعاطفة المتقدة للابناء.

فالسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ليست بنت النبي محمد صلى الله عليه وَآلِهِ فقط بل تتميز في التراث الاسلامي (وخصوصا الشيعي) بمكانه روحية استثنائية.

ينظراليها باعتبارها منارة للايمان والصبر، ورمزاً الى الأمومة. وقدوة في التضحية من اجل الحق والعدالة. قدمت فاطمة عليها السلام في التراث الاسلامي كشخصية تعكس طهارة النفس وعلو الروح، وقامت بدور اساسي في نقل المبادئ النبوية والحفاظ على رسالة الاسلام بعد وفاة ابيها، صاحبة الحزن الذي يترسخ في ذاكرتها لرحيل ابيها وللمآسي التي اصابت ابناءها من بعده. هذا الحزن ليس مجرد عاطفة انسانية، بل يعد رمزا للالام العميقة التي عاشتها الامة من خلال فواجع اهل بيت النبي صلى الله عليه وَآلِهِ. انها شخصية تستذكر بالدموع والاسى، وبتقديس عميق لمكانتها وعظمة دورها الروحي.

أما السيدة مريم العذراء عليها السلام فلقد كانت موضعا لكلمة الله تعالى وروحه، ومقاما لفيض رحمته ورسالته، وكان من امر السيدة مريم عليها السلام ان تكون قطب الرحى في دعوة السيد المسيح، وقاعدة الاعتقاد الرسالي بسفارته الإلهية، ودعوته المسيحية من خلال مقامها الاصطفائي.

ورغم الاختلافات الدينية، يجمع بين فاطمة الزهراء ومريم العذراء عليهما السلام عناصر روحانية واجتماعية عديدة.
فكلاهما حمل عبأ الحزن على فقد ابنائهما في سبيل الحق، وكلاهما لعب دورا محوريا في نشر وتعزيز رسالات تتجاوز الازمان. وهما رمز لمعاناة النساء المؤمنات اللاتي يتحدين الاقدار بروح الايمان.
وفي هذا الكتاب، سنسعى الى تقديم نبذة مختصرة عن حياة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وعظمتها كما وردت في كتب التراث الاسلامي، مع الوقوف على قواسمها المشتركة مع السيدة مريم عليها السلام. وسنتناول فضائل كل منهما وتأثيرها العميق عبر الاديان والعصور والازمان.

المبحث الاول:

فاطمة الزهراء (ع):
حياتها – أسماؤها وألقابها
- سيرتها

فاطمة عليها السلام شخصية تباهى خالقها عز وجل بها هي بنت من أنزل عليه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا..﴾ (الإسراء:٨)، ثالثة الشمس والقمر، بنت خير البشر، الطاهرة الميلاد، السيدة بإجماع أهل السداد. وهي الحُجّة على الأئمة الأطهار الذين هم حُجَج الله على الخلق.

فاطمة الزهراء هي الجزء الاعظم والركن الأقوم في الوجود النبوي الشريف. هي معجزة من معاجز النبي محمد صلى الله عليه وَآلِهِ وسببا لدوام سلالته المباركة الى يوم القيامة. وعن النبي صلى الله عليه وَآلِهِ قال: لو كان الحُسْنُ شخصا لكان فاطمة، بل هي أعظم، ان فاطمة ابنتي خير أهل الارض عنصرا وشرفا وكرما [١].

هذه الشخصية الفذة لايستطيع اي كاتب او باحث مهما علا ان يكيلها الا بكيل نفسه وكل أقل من أن يصل الى بعض ما

١ فرائد السمطين: ج ٢، ص ٦٨

منحها الله سبحانه من الفضائل والشموخ. من مناقبها على لسان بعض المحققين [1] قيل انها: الصديقة بالاقوال، الحصان بالمكان والبتول في الزمان، مريم الكبرى، والمتظلمة بين يدي العرش يوم الدين، والانسية الحوراء، وارثة سيد الانبياء وقرينة سيد الاوصياء، وراحة روح المصطفى، ومن أنزل في شأنها وشأن زوجها وأولادها سورة ﴿هَلْ أَتَى﴾، المفطومة من كل شر، المنعوتة في الانجيل، جدها الخليل، ومادحها الجليل، وخاطبها للمرتضى بأمر المولى جبرائيل.

في هذا المبحث سوف يتم عرض موجز مختصر لحياة الزهراء عليها السلام.

اسمها (عليها السلام):

فاطمة بنت محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب (عليهم السلام).

امها (عليها السلام):

خديجة بنت خويلد بن أسد الأسدية.

---

١ المناقب: ج ٣، ص ٣٥٧

من القابها (عليها السلام):

الزهراء، الصديقة، البتول، المباركة، الطاهرة، الزكية، الراضية، المَرضّية، المُحدَّثة.

كناها (عليها السلام):

أم الحسن، أم الحسنين، أم الريحانتين، أم أبيها، أم الائمة.

خُلْق الزهراء النورانية

عن النبي محمد صلى الله عليه وَآلِهِ أنه قال [1]: " لما خلق الله تعالى آدم أبو البشر ونفخ فيه روحه، التفت آدم يمنة العرش، فإذا في النور خمسة أشباح سُجّداً ورُكّعاً قال آدم: يارب هل خلقت احدا من طين قبلي؟ قال: لا يا آدم، قال آدم: فمن هؤلاء الخمسة الاشباح الذين أراهم في هيئتي وصورتي؟ قال: هؤلاء الخمسة من ولدك لولاهم ماخلقتك، هؤلاء خمسة شققت

---

١ فرائد السمطين: ج ١، ص ٣٦

لهم خمسة أسماء من أسمائي، لولاهم ماخلقت الجنة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الارض ولا الملائكة ولا الانس والجن. فأنا المحمود وهذا محمد، وأنا العالي وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا الاحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين. يا آدم هؤلاء صفوتي من خلقي بهم أنجيكم وبهم أهلككم.

شاءت الارادة الالهية ان تهبط الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام من الملكوت الاعلى الى هذه المعمورة بعد مضي آلاف السنين من خلق نورها في العوالم العليا.

وفي الحقيقة ان ولادتها في الارض لاتعتبر بدءاً لخلقها بل هي نشأة ثانية وتجل ثاني لنورها.

وولادتها عليها السلام تمثل ولادة أعظم شخصية مقدسة و ولية لله. فلما حان وقت حملها أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وَآلِهِ وجبرائيل عليه السلام والملائكة ومن في الجنة أن يعدوا انفسهم لذلك.

فهبط الامين جبرائيل عليه السلام فقال: "يامحمد العلي الاعلى يقرئك السلام وهو يأمرك أن تتاهب لتحيته وتحفته".

قال النبي صلى الله عليه وَآلِهِ [1]: "ياجبرائيل، وما تحفة رب العالمين وما تحيته؟". فهبط ميكائيل عليه السلام ومعه طبق مغطى بمنديل من سندس فوضعه بين يدي النبي صلى الله عليه وَآلِهِ واقبل جبرائيل عليه السلام وقال: يامحمد يأمرك ربك ان تجعل افطارك على هذا الطعام. فأكل النبي صلى الله عليه وَآلِهِ منه شيئا وارتوى من ماء الجنة. فحملت خديجة بالزهراء عليها السلام من ذلك الحين وكانت الزهراء عليها السلام تحدثها وهي في بطنها وتصبرها لما يتحامله المشركون على رسول الله صلى الله عليه وَآلِهِ.

فلما حضرت ولادتها وجهت خديجه عليها السلام الى نساء قريش ونساء بني هاشم ان يجئن ويلين منها ماتلي النساء من النساء، رفضن ذلك بل منعن النساء الأخر من المجئ عندها

---

١ ذخائر العقبي: ص ٣٦

بسبب زواجها من النبي محمد صلى الله عليه وَآلِهِ. ولكن الله عز وجل لم يكن غافلا عنها فأنزل أربعة نسوة من الجنة، طوال كأنهن من نساء بني هاشم وهن: سارة زوجة ابراهيم عليه السلام وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون ومريم بنت عمران أم عيسى عليه السلام وكلثوم أخت موسى عليه السلام، فحضرن خديجة ليلن أمرها كما تلي النساء من النساء. ففزعت منهنّ خديجة فقالت لها إحداهن: "لاتحزني فانا رسل ربك اليك" ثم عرّفت نفسها وعرّفت باقي النسوة [1]. ثم تكفلن أمرها فوضعت خديجة فاطمة الزهراء عليها السلام طاهرة مطهرة وشع منها نور دخل كافة بيوتات مكة. ثم تناولت احداهن الزهراء عليها السلام فغسلتها بماء الكوثر وأخرجت خرقتين بيضاوين أطيب رائحة من المسك، فلفتها بواحدة وقنّعتها بالاخرى. ثم سلمت إحداهن فاطمة عليها

---

١ ينابع المودة: ١٩٨

السلام الى خديجة وقالت: "خذيها ياخديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة، بورك فيها وفي نسلها" [١].

عن النبي صلى الله عليه وَآلِهِ قال: ولو كان الحُسْنُ شخصا لكان فاطمة، بل هي أعظم، ان فاطمة ابنتي خير اهل الارض عنصرا وشرفا وكرما [٢].

بعض اسمائها والقابها (عليها السلام)

فيما يلي نورد دلالات بعض الاسماء والالقاب التي تشير الى خصائصها الفريدة ومناقبها الفذة، وما اتسمت به من الصدق والبركة والطهارة والرضا والفضل العظيم على سائر النساء:

فاطمة

لما ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله عز وجل الى ملك فانطلق به لسان محمد صلى الله عليه وَآلِهِ فسماها فاطمة وقال: اني فطمتك بالعلم، وفطمتك عن الطمث [٣].

---

١ الامالي، للشيخ الصدوق: ص ٦٩٠
٢ فرائد السمطين: ج ٢، ص ٦٨
٣ فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى: طبعة ٣

وقد جاء في الحديث الشـــريف ان الله تعالى فطمها وفطم ذريتها ومحبيها عن النار. فجعلها سـبحانه سـيدة نسـاء أهل الجنة، وجعل محبتها منجية من النار، لانها محبة تقرن بحب خصـــال الخير وعقائد الحق ومكارم الاخلاق التي ينطوي عليها قلبها الطاهر.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: " قال رسول الله صلى الله عليه وَآلِهِ: اني سميت ابنتي فاطمة لان الله فطمها وذريتها من النار [1].

قال رسول الله صلى الله عليه وَآلِهِ: "سميت فاطمة لانها فطمت شيعتها من النار، وفطم اعدائها عن حبها" [2] .

هذا الاسم مشتق من الفطم بمعنى القطع، يقال فطمت الام صبيها، والفاعل منه فاطم وفاطمة. ليس الفطم مخصوصا بالفصل عن اللبن وان كثر استعماله فيه، بل هو مطلق الفصل

---

١ كشف الغمة: ج ١، ص ٥٠٦
٢ بحار الانوار: ج ٤٣، ص ٣٠

عن الشيء. فهناك وجوه متعددة لتسميتها عليها السلام بتلك التسمية: مثل فطم نفسها بالعلم، وفطمها عن الشر، وفطمها عن الطمث (قد يجعل الطمث كناية عن الاخلاق والافعال الذميمة)، وفطم ذريتها ومن تولاها واحبها من النار...ونحو ذلك.

ومن عرف فاطمة عليها السلام حق معرفتها فقد ادرك ليلة القدر [1]. والتشابه من وجوه: الاول ان ليلة القدر مجهولة للناس من حيث القدر والمنزلة والعظمة، والناس فطموا وقطعوا عن معرفتها، وكذلك البضعة الاحمدية والجزء المحمدي عليها السلام مجهولة قدرها، مخفية قبرها.

والثاني: كمـــا ان ليلة القدر يفرق فيها كل امر حكيم، كذلك بفاطمة يفرق بين الحق والباطل، والمؤمن والكافر.

والثالث: كما صارت ليلة القدر ظَرْفاً لنزول الايات والسور، فهي سلام الله عليها صارت وعاءً للامامة والمُصْحَف.

---

١ البحار: ج ٤٣، ص ٦٥ نقلا عن كتاب فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى

والرابع: ان ليلة القدر معراج الانبياء والاولياء، وكذلك ولايتها مرفاة لوصولهم الى النبوة والرسالة [١].

والخامس: ان ليلة القدر منشأ للقبوضات والكمالات، وكذلك التوسل بها عليها السلام وسيلة للخيرات والبركات ودفع البليات [٢].

والسادس: ان ليلة القدر خير من الف شهر، وكذلك هي سلام الله عليها خير نساء الارض من الاولين والاخرين، بل ان فاطمة خير اهل الارض عنصرا وشرفا وكرما [٣].

الزهراء

سئل الامام الصادق عليه السلام عن فاطمة عليها السلام، لم سميت الزهراء؟ فقال عليه السلام "أنها لمّا قامت في محرابها زهر نورها لاهل السماء كما يزهر نور الكواكب لاهل الارض [٤] .

١ ملتقى البحرين: ص ٣٩ (ماتكاملت النبوة لنبي حتى اقر بفضلها ومحبتها)
٢ فرائد السمطين: ج ١، ص ٣٨
٣ فرائد السمطين: ج ٢، ص ٦٨ (حديث رسول الله صلى الله عليه وَآلِهِ)
٤ معاني الاخبار: ص ٦٤ وبحار الانوار: ج ٤٣، ص ١٢

وقد عرفت فاطمة عليها السلام بالزهراء لجمال هيئتها والنور الساطع في غُرّتها، فهي مُزْهِرة كالشمس الضاحية، ومشرقة كالقمر المنير.

قال ابن الاثير: الزهراء: تأنيث الازهر، وهو النَيّر المُشْرِق من الالوان، ويراد به إشراق نور إيمانها، واضاءته على إيمان غيرها [1].

عن جابر عن أبي عبدالله عليه السلام قال: " قلت: لم سميت فاطمة الزهراء زهراء؟ فقال: لان الله عز وجل خلقها مـــن نور عظمته، فلما أشرقت أضاءت السموات والارض بنورها، وغشيت أبصار الملائكة، وخّرت الملائكة لله ساجدين، وقالوا: إلهنا وسيدنا، ماهذا النور؟ فاوحى الله اليهم: هذا نور من نوري، واسكنته في سمائي، خلقته من عظمتي، اخرجه من صلب نبي من انبيائي، أُفضّله على جميع الانبياء،

---

١ منال الطالب: ص ٥٠٨

وأُخْرِج من ذلك النور أئمةً يقومون بامري، ويهدون الى حقي، واجعلهم خلفائي في الارض بعد انقطاع وحيي [1].

وعن عائشة: كنا نخيط ونغزل ونلظم الإبْرَة بالليل في ضوء وجه فاطمة (عليها السلام) ولذلك سميت بالزهراء [2].

عن الامام الرضا عليه السلام في حديث طويل قال: كانت فاطمة عليها السلام اذا طلع هلال شهر رمضان يغلب نورها الهلال ويخفى، فاذا غابت عنه ظهر [3].

---

١ البحار: ج ٤٣، ص ١٢
٢ احقاق الحق: ج ١٩، ص ١٦
٣ البحار: ج ٤٣، ص ٥٦

البتول

لقد عرفت فاطمة عليها السلام بهذا الاسم لتفردها عن سائر النساء فضلا ودينا وحسبا. فقد ورد عن امير المؤمنين عليه السلام أنهُ قال: " إن النبي صلى الله عليه وَآلِهِ سئل ما البتول؟ فإنّا سمعناك يارسول الله تقول: إن مريم بَتُولٌ وفاطمة بتول، فقال صلى الله عليه وَآلِهِ: البتول التي لم تر حمرة قط، اي لم تحض فان الحَيْض مكروه في بنات الانبياء" [1] .

هذا الامر تدل عليه احاديث كثيرة منها: مارواه ابو بصير عن الامام الصادق عليه السلام قال " حرَّمَ الله النساء على علي عليه السلام مادامت فاطمة عليها السلام حَيّةً " قلت كيف؟ قال: " لانها طاهرة لاتحيض" [2] .

ومنها ما اخرجه الطبراني بالاسناد عن عائشة ان رسول الله

---

١ معاني الاخبار: ص ١٧، علل الشرائع: ص ١٨١
٢ تهذيب الاحكام: ج ٧، ص ٤٧٥

صلى الله عليه وَآلِهِ قال: " ان فاطمة ليست كنساء الآدميين ولاتعتلّ كما يَعْتلْلْنَ " [١].

وعنه صلى الله عليه وَآلِهِ: " انما سميت فاطمة " البتول" لانها تبتلت من الحيض والنفاس" [٢].

وعن عائشة قالت: اذا اقبلت فاطمة كانت مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وَآلِهِ وكانت لاتحيض قطُّ، لانها خلقت من تفاحة الجنة، ولقد وضعت الحسن بعد العصر، وطهرت من نفاسها، فاغتسلت وصلت المغرب [٣].

عن اسماء بنت عميس قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وَآلِهِ – وقد شهدت فاطمة عليها السلام وقد ولدت بعض ولدها فلم ار لها دما – فقال صلى الله عليه وَآلِهِ: ان فاطمة خلقت حُوريّة في صورة إنسّية [٤].

---

١ المعجم الكبير للطبراني: ج ٢٢، ص ٤٠٠
٢ ينابيع المودة: ص ٢٦٠
٣ اخبار الدول: ص ٨٧، ط بغداد، على مافي "احقاق الحق: ج ١٠، ص ٢٤٤"
٤ البحار: ج ٤٣، ص ٧

ولايخفى بان هذا الاستثناء وكيفيته يرجع الى ان الله تعالى سَنَّ في عالم الطبيعة سُنَنا وقوانين على نظام العِلَل والمعاليل والاسباب والشرائط، كما قال الامام الصادق عليه السلام: "ابى الله ان يجري الاشياء الا بأسباب، فجعل لكل شيء سببا" [1] . فمثلا اذا راينا احتراقا نحكم بالضرورة ان هناك نارا او اصطكاكا او ماشابه، ونعلم ايضا ان التناسل والتوالد لايمكن الا بوجود زوج شابٍ وكذلك المرأة، ولايكون الزوج شيخا كبيرا، ولاتكون المرأة عجوزا، ولايبلغ من الكبر عتيا، ولاتكون امراته عاقراً وهكذا...

نعم ان نظام السببية والمُسَبَّبية قاعدة عامة مطردة في جميع الممكنات لكن يد الله عز وجل مبسوطتان يتصرف في ملكه كيف يشاء وهذه القاعدة العامة المطردة مقهوره لارادته وخاشعة لمشيته كما يقول مولانا الامام علي بن الحسين عليــهما السلام: " ذَلَّــت لقدرتك الصــعاب، وتسببت بلطفك الاسباب" [2].

---

١ الكافي: ج ١، ص ١٨٣ نقلا عن كتاب فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى

٢ الصحيفة السجادية: الدعاء السابع

وتوجد في القرآن الكريم طائفة من القصص والوقائع والحوادث التي لاينطبق عليها نظام العلل والمعاليل المعهود، كحمل مريم عليها السلام ولم يمسسها بشر وحملت بولدها عيسى عليه السلام، وكحمل ساره باسحاق عليه السلام مع انها عجوزا، وكحمل امرأة زكريا بيحيى مع انها كانت عاقرا. وخوارق العادات كثيرة في القرآن لعده من الانبياء الكرام كمعجزات نوح وهود وصالح وابراهيم ولوط وداود وسليمان وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام [1].

ومن اعلاه نلاحظ خصوصية تفردت بها فاطمة الزهراء عليها السلام عن سواها لانها من اهل البيت الذين طهرهم ربهم من الرجس تطهيرا ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الاحزاب:٣٣).

١ فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى: الطبعة الثالثة

عن النبي صلى الله عليه وَآلِهِ: " سميت فاطمة بتولا لانها تبتلت وتقطعت من معتاد العورات في كل شهر، ولانها ترجع كل ليلة بكرا، وسميت مريم بتولا لانها ولدت عيسى بكرا [1].

الصِّدِّيقُة

هي صيغة مبالغة من (صادق) وقد عرفت فاطمة عليها السلام بالصِّدِّيقُة والصِّدِّيقُة الكبرى. فصدق فاطمة عليها السلام كان واضحا كالشمس في رابعة النهار وذلك لتسميتها بالصِّدِّيقُة من قبل الباري عز وجل ولم يسميها الباري عز وجل بذلك اعتباطا، وانما زينها بهذا الاسم لوجود حقيقة الصدق في ذاتها وكيانها، فقد كانت كثيرة التصديق لما جاء به ابوها صلى الله عليه وَآلِهِ وقوية الايمان به، كما انها كانت صادقة في جميع اقوالها وافعالها [2] . روى الشيخ الكليني باسناده عن علي بن

---

١ كتاب احقاق الحق: ج ١٠، ص ٢٥
٢ مرآة العقول: ج ٥، ص ٣١٥

جعفر، عن اخيه ابي الحسن عليه السلام، قال: " ان فاطمة عليها السلام صِدّيقُة شهيدة " [1].

واخرج المحب الطبري في (الرياض النضرة) ان رسول الله صلى الله عليه وَآلِهِ قال للامام علي عليه السلام: " ياعلي اني قد أوصيت فاطمة ابنتي بأشياء، وأمرتها ان تلقيها اليك فأنفذها، فهي الصادقة الصدوقة " [2] .

وعن عائشة: "انها اذا ذكرت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وَآلِهِ قالت: ما رأيت أحدا كان اصدق لهجة" منها الا ان يكون الذي ولدها [3] .

---

١ الكافي: ج ١، ص ٤٥٨
٢ الرياض النضرة: ج ٣، ص ١٧٢
٣ مستدرك الحاكم: ج ٣، ص ١٦٠ وصححه على شرط مسلم والاستيعاب: ج ٤، ص ٣٨٧

المُحَدَّثة

المُحَدَّث هو من تكلمه الملائكة من غير النبي، او يلقى في روعة شيء من العلم والمكاشفة من المبدأ الاعلى، او ينفث له في قلبه من حقائق تخص غيره [1].

يتضح من التعريف اعلاه بأنه ليس كل مُحَدَّث نبي. حيث تشير الأخبار الى ان الله إصطفى بعض الاشخاص للتواصل معهم من خلال الملائكة.

فمريم بنت عمران عليها السلام كانت مُحَدَّثة ولم تكن نبية، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ﴾ (ال عمران:٤٢). وأم موسى كانت مُحَدَّثة ولم تكن نبية، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ (القصص:٧).

هذه الكرامة والمنزلة الجليلة قد حظيت بها ايضا الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وَآلِهِ كما جاء في كثير من الروايات،

---

١ الغدير: ج ٥، ص ٤٢

منها عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: " انما سميت فاطمة عليها السلام مُحَدَّثة لان الملائكة كانت تهبط فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يافاطمة ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يافاطمة أقنتي وأسجدي وأركعي مع الراكعين، فتحدثهم ويحدثونها فقالت لهم ذات يوم أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا ان مريم سيدة نساء عالمها، وان الله جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الاولين والاخرين" [1].

وعن حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ان الله تبارك وتعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وَآلِهِ دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لايعلمه الا الله عز وجل، فأرسل اليها ملكا يسلي عنها غمها ويحدثها، فأخبرت بذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقال لها: اذا احسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي. فأعلمته، فجعل

---

١ علل الشرائع: ج ١، ص ١٨٢ وكذلك دلائل الامامة: ٢٠/٨٠ وبحار الانوار: ج ٤٣، ص ٧٨

يكتب كل ماسمع حتى اثبت من ذلك مصحفا. ثم قال أما انه ليس من الحلال والحرام، ولكن فيه علم مايكون [1] .

وكان جبرائيل يأتيها فيحسن عزاءها على ابيها ويطيب نفسها ويخبرها عن ابيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتـها، وكان علــي عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصـحف فاطمة ويقول أما والله مافيه حرف من القرآن [2].

وفي حديث طويل عن ابي بصير قال: سألت ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن مصحف فاطمة عليها السلام فقال: أنزل عليها بعد موت ابيها. فقلت: ففيه شيء من القرآن؟ فقال: مافيه شيء من القرآن. قلت جعلت فداك فما فيه؟ قال: خبر ماكان وخبر مايكون الى يوم القيامة وفيه خبر سماء سماء، وعدد مافي السموات من الملائكة وغير ذلك، وعدد كل من خلق الله مرسلا وغير مرسل وأسماؤهم، واسماء من خلق الله

---

١ البحار: ج ٤٣، ص ٨٠
٢ البحار: ج ٤٣، ص ٨٠

من المؤمنين والكافرين من الاولين والاخرين، وأسماء البلدات وصفة كل بلد في شرق الارض وغربها، وعدد مافيها من المؤمنين، وعدد الكافرين، وصفة القرون الاولى وقصصهم، ومن ولي من الطواغيت ومدة ملكهم وعددهم، وأسماء جميع ماخلق الله وآجالهم وجميع من تردد في الادوار. وفيه علم القرآن كما أنزل، وعلم التوراة كما أنزلت، وعلم

الانجيل كما أنزل وعلم الزبور، وعود كل شجرة ومدده في جميع البلاد. فقلت: ان هذا العلم كثير قال: ان هذا الذي وصفته لك لفي ورقتين من أوله، وما وصف لك بعد مافي الورقة الثانية ولاتكلمت بحرف منه. قلت: جعلت فداك فلمن صار ذلك المصحف بعدها؟ قال: دفعته الى أمير المؤمنين عليه السلام، فلما مضى صار الى الحسن عليه السلام ثم الى الحسين عليه السلام حتى وصل الى صاحب هذا الامر [1] .

---

١ دلائل الامامة للطبري: ص ٢٧ - ٢٨

ويستفاد من ما ذكر ان هذا اللقب "المُحَدَّثة" يعبر عن الجوانب الروحيه العميقة للزهراء سلام الله عليها، ويبرز مكانتها المقدسة بين أهل البيت عليهم السلام والاسلام. حيث يعتبر مصحف فاطمة من مصادر علوم أهل البيت وكانوا يرجعون اليه. وكانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجن والانس والطير والوحش والانبياء والملائكة.

كناها عليها السلام

كانت فاطمة الزهراء عليها السلام تكنى باسماء ابنائها عليهم السلام فهي أم الحسن وأم الحسين وأم الائمة [١] .

عن الامام الصادق عن أبيه عليهما السلام: "ان فاطمة عليها السلام كانت تكنى أم أبيها" [٢] . لقب "أم أبيها" يحمل دلالات عميقة عن العلاقة الخاصة والمميزة التي كانت تربطها بأبيها.

---

١ مناقب ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٣٥٧ والهداية الكبرى للخصيبي: ص ١٧٦، وبحار الانوار: ج ٤٣، ص ١٦

٢ مقاتل الطالبين: ص ٢٩ وبحار الانوار: ج ٤٣، ص ١٩

فاطمة الزهراء عليها السلام كانت تهتم بأبيها بشكل استثنائي فبعد وفاة امها (مع صغر سنها وكان عمرها ست سنين)، لم تكن تلك اليتيمة التي تشكل عبئا على أبيها بل وقفت موقف العالمة بظروف أبيها صلى الله عليه وَآلِهِ، الداركة لخطر الرسالة التي يدعو لها، ومايحيط به من شدائد وأهوال وعداوات فصارت آية بيته التي تكفيه التفكير بمشاغل البيت. ووقفت الى جنبه موقف المرأة البطلة المكافحة والمضحية

براحتها وكانت مصدر دعم كبير له في أوقات الشدة وتدفع عنه أذى المشكرين [1]. كانت فاطمة عليها السلام قريبة جدا من أبيها، ليس فقط كبنت، بل كشخصية تحمل همومه وتفهم مشاعره. هذا القرب جعلها تبدو وكأنها تؤدي دور الام في حياته، تقدم له الحنان والدعم كما تفعل الام مع ابنها [2].

وليس ثمة كلمة تعبر عن تقديره صلى الله عليه وَآلِهِ لما لقي من ابنته في مواقفها المختلفة، افضل من "أم أبيها". لقد تبوأت

---

١ صحيح مسلم: ج ٣، ص ١٤١٨/ ١٠٧ كتب الجهاد والسير
٢ البدء والتاريخ/ المقدسي: ج ٥، ص ٢٠

فاطمة عليها السلام هذا المقام العظيم من قلب أبيها صلى الله عليه وَآلِهِ ومنحها الكنية التي هي من الاوسمة الرفيعة الخالدة التي لم تمنح لبنت نبي قط غير الزهراء عليها السلام، منحها أشرف الرسل والانبياء لسيدة النساء صلوات الله عليها، فهي تعبر عن عمق الارتباط الروحي بينهما وتنبيه للامة بما ينبغي عليها من توقير البتول وحفظ مقامها الشامخ من قلب الرسول صلى الله عليه وَآلِهِ.

المبحث الثاني:

مريم عليها السلام بين الاسلام والطوائف المسيحية

في هذا المبحث نتحدث عن شخصية عظيمة مدحها الله تعالى في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وَآلِهِ وجاء تعظيمها وتكريمها في القرآن وهي السيدة مريم بنت عمران عليها السلام.

عندما نتكلم عنها عليها السلام ضمن الكلام عن الانبياء والاولياء الصالحين عليهم السلام تارة يكون من أجل ولدها النبي عيسى عليه السلام وتارة اخرى من أجل شخصيتها وعظمة مكانتها عند الله سبحانه وتعالى. وللسيدة مريم عليها السلام مكانه خاصة في اللاهوت المسيحي، وأنشىء لها فرع خاص اسمه ماريولوجيا (Mariology) او العلوم المريمية، وهي دراسات لاهوتية حول شخصية مريم عليها السلام، حيث اصبحت الدراسة حول مريم العذراء موضع في القرون الوسطى واعتبروا لها مقاما أدنى من الالوهية، وأعلى وأقدس من مرتبة الملائكة.

لايوجد كتاب سماوي سجل بعظمة شخص مريم العذراء عليها السلام كما ذكرها القرآن الكريم. هذا لانها نقية، طاهرة،

وعفيفة، وكذلك وصفها بأنها الخير والصلاح والارشاد والنقاء والاستقامة، وقبس من الفضيلة والقداسة، والزاهدة عن ترف الحياة.

تعتبر مريم بنت عمران من فضليات النساء عبر التاريخ ففي الحديث النبوي الشريف الذي رواه الصدوق بسنده عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وَآلِهِ قال: " أفضل نساء أهل الجنة أربع خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران واسية بنت مزاحم امرأة فرعون" [1].

١ الخصال: ص ١٥١، أبواب الاربعة: ٢٣،٢٢٢

مكانة السيدة مريم في الاسلام

ذكرت مريم بنت عمران عليها السلام في القرآن وكان لها درجة عظيمة في الدين الاسلامي وفي قلوب المسلمين. وهي المراة الوحيدة التي سميت باسمها سورة في القرآن. وقد ورد اسمها الصريح في (٣٤) موضعا منتشرة على (١٢) سورة من سور القرآن الكريم، وبغير الصريح في غيرها. وقد تحدث القرآن الكريم عن السيدة مريم منذ نشأتها: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ (٣٧)﴾ (آل عمران:٣٥ - ٣٧).

لدراسة العوامل التي صنعت الشخصية الفذة للسيدة مريم عليها السلام، يمكن ان نرجع الى قول الامام الجواد عليه السلام: "المؤمن يحتاج توفيق من الله وواعظ من نفسه، وقبول ممن ينصحه" [1]. سنجد العوامل الاتية:

١- اسرتها الكريمة ومنيتها الطاهر: قال تعالى:﴿ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا...﴾ (آل عمران:٣٧). فقد كانت ام مريم حنه بنت فاقوذا صالحة ومن أسرة كريمة وأختها كانت زوجة نبي الله زكريا عليه السلام، وكان قد أمسك عن حنه الولد فنذرت ان رزقها الله بولد تتصدق به على الهيكل ليكون من سدنته وخدمته فلما وضعتها كانت انثى وسمتها مريم وأعاذتها وذريتها من الشيطان الرجيم (آل عمران:٣٦). كانت حنة عارفة مخلصة لله تعالى وهذا واضح من تسمية بنتها مريم التي تعني العابدة وقبل أنها لغة سريانية تعني الغالبة المرتفعة لانها ارتفعت عن

---

١ متحف العقول: ص ٣٣٦

كل رجس ودنس ونقص [1].

لقد كان أبوها عمران من ولد هارون وكان صالحا معلما لمعارف التوحيد في المعبد وفي رواية أبي بصير عن الامام الباقر عليه السلام انه كان نبيا مرسلا الى قومه [2] وقد توفى قبل ولادتها. روي عن ابن عباس انه قال: " خشيت أم مريم انه لا تقبل الانثى محررا (أي متفرغا لعبادة الله)، فلفتها في خرقة ووضعتها في أعتاب الهيكل عند القراء، فتساهم القراء عليها لانها بنت امامهم، ايهم يأخذها، فقال زكريا وهو رأس الاحبار انا اخذها وانا احقهم بها وخالتها زوجتي يعني أم يحيى. فقال القراء نتساهم عليها وقرعهم زكريا عليه السلام. وكانت قرعة اقلامهم انهم جمعوها في الموضع ثم غطوها، فقالوا لبعض خدم الهيكل الذين لم يبلغوا الحلم: أدخل يدك فأخرج قلم منها، فأخرج قلم زكريا عليه السلام، فقالوا: لانرضى ولكن نلقي الاقلام في الماء، فمن خرج قلمه في جربة

---

١ الفرقان في تفسير القران: ص ٢٠٥
٢ بحار الانوار: ص ٢١٤/٢٠٢

الماء ثم ارتفع فهو يكفلها. فالقوا اقلامهم في نهر الاردن، فارتفع قلم زكريا عليه السلام في جربة الماء. فقالوا: نقترع الثالثة، فمن جرى قلمه مع الماء فهو يكفلها، فألقوا اقلامهم فجرى قلم زكريا عليه السلام مع الماء. فأخذها عند ذلك زكريا عليه السلام [1].

٢- وجود المربي الناصح المخلص: لقد أحاط الله سبحانه وتعالى مريم عليها السلام بعناية عظيمة وافاض عليها ألطافا من عالم الغيب واغدق ارزاقا مادية ومعنوية وجعل قرعة كفالتها تحط عند زكريا عليه السلام :﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ﴾ (آل عمران:٤٤). وفي كفالة زكريا للسيدة مريم عليهما السلام يقول ابن عباس: رباها تربية حسنة في عبادة الله وطاعة ربها حتى ترعرعت وبنى لها زكريا عليه

١ تاريخ مدينة دمشق: ج ٧٠، ص ٧٨ الحافظ ابم عساكر الدمشقي

السلام محرباً في بيت المقدس وجعل بابه في وسط حائط لايصعد اليها الا بسلم.

٣- توفر البيئة المناسبة المساعدة على الاصلاح: لقد تفرغت مريم للعبادة في محرابها وانزوت في مكان لا يعبأ به ولا يلفت الانظار. وضربت دونهم حجابا، واعتزلت الناس المنهكين في الدنيا واتباع الشهوات، :﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا (١٦) فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا (١٧)﴾ (مريم:١٦ - ١٧). وقد اتصفت بصفات خاصة منها العفاف ونقاء النفس وطهارة القلب والتعلق الخالص بالله تعالى حتى اثنى عليها تعالى:﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾ (التحريم:١٢).

ولقد بلغت مريم عليها السلام مكانه عالية من العبادة والصلاح وقارنها سبحانه وتعالى بالصالحين من عباده تتعلم منهم الخير والدين ولهذا قال: وكفلها زكريا عليه السلام لتقتبس منه علما نافعا وعملا صالحا. فبذلك استحقت التكريم الالهي بالاصطفاء

والتطهير من كل رجس وبشرتها الملائكة بانها من المصطفين الاطهار كما وبشروها بعيسى عليه السلام آية من الايات ونبيا من الانبياء، ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ (٤٢) يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ (٤٣)﴾(آل عمران:٤٢ – ٤٣). ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (٤٧)﴾(آل عمران:٤٥ - ٤٧).

فكان خلق عيسى عليه السلام بهذه الصورة اعلان للقدرة الالهية التي تخلق بلاسبب كما تخلق بالاسباب. ان حمل المولود المعجزة والمجيء به الى قومها تعد اخطر مهام مريم عليها السلام فهي مجاهدة ومخاطرة بالعرض وهو أشد للغيارى من قتل النفس. اذ لم يكن من السهل ان تتحمل اقدس عفيفة في زمانها مسؤولية التهمة والبهتان. فجاءت الايات مبرئة لمريم

عليها السلام من اي تهمة وتكلم الطفل في المهد ليكون آية على طهر امه وطردا للشكوك والتهم التي اثيرت حولها: ﴿فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا (٢٧) يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا (٢٨) فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا (٣١) وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا (٣٢)﴾ (مريم: ٢٧ - ٣٢).

وفي هذا رد على من اتخذها آلهه من دون الله تعالى فهما بشر لايملكان نفعا ولاضرا لاحد.

مريم بنت عمران بين الطوائف المسيحية

عندما ارسل الله تعالى عيسى عليه السلام الى نبي اسرائيل داعيا اياهم الى التوحيد الكامل والعبادة الخالصة لله تعالى كما دعى الى ذلك سائر الانبياء والرسل عليهم السلام.

يعد رفع عيسى عليه السلام حل باتباعه ماحل من الاضطهاد من قبل الاعداء، ودخل فيهم كثير من اهل الاهواء وكثير من العوامل التي ادت الى تبديل دين المسيح والانحراف به عن توحيد الله تعالى بالعبادة الى القول بنبوة عيسى عليه السلام واضفاء الالوهية عليه [١] ، كما آلهو والدته واعتقدوا فيها عقائد شتى مخالفة لما أخبر به الحق تبارك وتعالى بشأنها.

وكان للمجامع النصرانية [٢] دور كبير في ذلك ومن اهم هذه المجامع هو مجمع أنسس الذي عقد سنة ٤٣١ م وكان له

---

١ محمد ابو زهره، محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي.

٢ تعرف المجاميع النصرانية بانها جماعات شورية في الكنيسة تبحث في الامور المتعلقة بالديانة النصرانية واحوال الكنائس. راجع مثلا "ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء" د.رؤف شلبي: (ط٢) ص ٢٠٣، دار الاعتصام.

الدور الكبير في تغير عقيدة النصارى وانحرافها، والقول بتأليه مريم عليها السلام.

وضع هذا المجمع مقدمة قانون الايمان الذي بدؤه: " نعظمك يا أم النــور الحقيقي ونمجدك ايتها العذراء القديسة والدة الاله" [1] . بهذا القانون ثبت لقب والدة الاله مريم عليها السلام وصار جزء من العقيدة النصرانية وهو ليس مجرد لقب تشريف بل هو مصطلح عقائدي له مدلوله، ومنكره غير مؤمن.

فيما يلي نبين باختصار رأي الطوائف المسيحية الثلاث المشهورة وهي : (الكاثوليك، الارثدوكس، البروتستات) في مريم عليها السلام.

---

١ العذراء في فكر الاباء: ص ٧، القمص بنيامين مرجان باسيلي.

رأي الطائفة الكاثوليكية

الطائفة الكاثوليكية من اكثر طوائف النصارى تجمعا ومعنى الكاثوليكية اي العامة.

يغالي الكاثوليك في مريم عليها السلام عن بقية الطوائف بايمانهم بأن العذراء شريكة المسيح الاله وفي عمل الفداء، ويسمونها " سيدة المطهر" ويقول الاب أوغسطين دوبره لاتور: " فمريم لانها ام المسيح فادي العالم ومخلصه تشارك مشاركة تامة في فداء العالم وخلاصه وهي اول من خلص وافتدى" [١].

اصبح من المعتادان يطلق على العذراء مريم عليها السلام اسم والدة الاله ورغما عن كل معارضة فقد انتشرت العبادة المريمية...

---

١ خلاصة اللاهوت المريمي: ص ٨١، الاب أوغسطين دوبره لاتور

العقيدة الاخرى التي يعتقدها الكاثوليك هي ان مريم عليها السلام قد ولدت من حنه ويواقيم [١] من دون ان ترث الخطيئة الاصلية، اي خطيئة ادم وحواء التي يرثها الجنس البشري وذلك باستحقاقات ابنها يسوع المسيح. اي انها طاهره تماما ليس لهـا خطيئة اصليـة او شخصية منذ اللحظـة التي حبـل بها [٢].

رفضت الكنائس الارثودوكسية عقيدة حبل بلا دنس اعتمادا على ماجاء في قول مريم في انجيل لوقا: " تبتهج روحي بالله مخلصي [٣] " فان كانت طاهره تماما لماذا تقول هذا القول؟

اما في الاسلام فيرفض توارث الخطيئة، فآدم عليه السلام قد تاب من خطيئته وقد قبل الله توبته قال تعالى: ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ (طه: ١٢٢).

---

١ حنه ويواقيم والدي مريم
٢ مريم العذراء في الليتورجيا: ص ١٥٤
٣ انجيل لوقا: ١:٤٦

كما ان الخطيئة وقعت من آدم عليه السلام فلا تنتقل الى ابناءه قال تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الزمر: ٧).

عقيدة الحبل بلا دنس عند الكاثوليك ترتبط بعقيدة عصمة مريم عليها السلام حيث انهم يؤمنون بان الله منحها العصمة من وقت ان حبل بها واستدلوا على ذلك بالنص الكاثوليكي لانجيل لوقا: " فلما دخل اليها الملاك قال: السلام عليك يا ممتلئة الرب معك مباركة انت في السماء [١] ". وعندهم ان مريم خلقت من اول لحظة من كيانها معصومة من جميع انواع الخطايا.

وفض الارثودوكس القول بعصمة مريم العذراء الكاملة عن الخطأ ويعتقدون ان هذه العقيدة من العقائد التي تمت اضافتها.

أما في الاسلام فان مريم ابنة عمران عليها السلام صِدّيقُة وليست نبية معصومة كما في قوله تعالى: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا

١ انجيل لوقا: ١:٢٨

يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ (المائدة: ٧٥) وبالتالي فهي ليست معصومة.

نتيجة للمعتقدات اعلاه وغيرها وجدت ان عبادة مريم والقول بالوهيتها قبولا ورواجا كثيرا لدى طائفة الكاثوليك.

رأي عقيدة الارثودكس في مريم العذراء

تسمى كنيسة الارثودكس بكنيسة الروم الارثودكسية أو الكنيسة الشرقية او اليونانية لان اكثر اتباعها من البلاد الشرقية كروسيا والبلقان واليونان.واهم مايتميزون به انهم لايجتمعون تحت لواء رئيس واحد بل كل كنيسة مستقلة بنفسها، تحريم الطلاق الا في حالة الزنا يجوز الطلاق عندهم.

للكنيسة الارثودكسية بعض المعتقدات التي تومن بها في مريم عليها السلام، ومن اهمها هي تسميتها بوالدة الاله، وبهذه العقيدة تتفق مع الكنيسة الكاثوليكية. وتسمية والدة الاله ذات اهمية فائقة، لانها مفتاح العبادة الارثودكسية الموجهة للعذراء. فهم يكرمون مريم عليها السلام لانها والدة الاله، ولايكرمونها

منفصلة عنه دائما بسبب علاقتها بالمسيح عليه السلام. الارثودكسية يستعيثون بمريم عليها السلام بقول الأنبا غريغوريوس احد رجال الارثودكس مستغيثا بمريم العذراء: " نحن نصلي للعذراء كما نصلي لله ولكن نستغيث بالعذراء ونطلب شفاعة العذراء وصلواتها..." [1].

ومن العبادات التي تقدم من قبل الارثودكسية للعذراء هي التسبيح والتمجيد والتعظيم، مع ان الله سبحانه وتعالى وحده المستحق كل ذلك.

فالكنيسة الارثودكسية مثلا لاتكف ليل نهار عن تقديم التسبيح والتمجيد والتعظيم للعذراء عليها السلام الى جانب الله سبحانه وتعالى واحيانا قبله.

ومن العبادات ايضا تقديم السجود للعذراء الى جانب الله سبحانه وتعالى الذي يستحق وحده السجود. وهذا مخالف

---

١ العذراء مريم: حياتها ورموزها والقابها وفضائلها وتكريمها، الأنبا غريغوريوس: ص ١٥٢

للتعاليم الواردة حتى في الانجيل حيث قال: " للرب الهك نسجد واياه وحده نعبد" [1] . كما انه مخالف لما امر به الله عز وجل به السيده من السجود والركوع له وحده تعالى: ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ (آل عمران: ٤٣).

وهكذا نجد ان الكنيسة الارثودكسية تقدم كل انواع العبادة من صلاة وسجود وصيام واستغاثة للعذراء مريم الى جانب الله ولاتخص شيئا من تلك العبادة لله وحده وتزعم انها تكرمها فقط دون عبادتها، وهم بذلك يشتركون مع الطائفة الكاثوليكية في الغلو في مريم عليها السلام الى درجة التأليه.

رأي الطائفة البروتستانت وعقيدتهم في مريم

طائفة البروتستانت هم اتباع مارتن لوثر الذي ظهر في أوائل القرن السادس عشر الميلادي في المانيا. وكان يطالب

---

١ انجيل متي: ٤:١٠

بتخليص الكنيسة من الفساد. وانتشر اتباع هذه الطائفة في المانيا وبريطانية وبلاد اوربا وامريكا الشمالية [١].

اهم معتقداتهم في مريم عليها السلام: هي انها ولدت مثل بقية ابناء العالم من اب وام بالخطيئة الاصلية ويستدلون على ذلك من قول السيدة مريم: " وتبتهج روحي بالله مخلصي" [٢]. وهم بذلك يختلفون عن الكاثوليك الذين يعتقدون انها خالية تماما من كل خطيئة كما ذكرنا سابقا.

اضافة الى ذلك فان طائفة البروتستانت لاتعتقد بشفاعة العذراء بل بشفاعة المسيح وحده. وكذلك هم لايؤمنون بدوام بتولية العذراء بل يعتقدون انها تزوجت من يوسف النجار وانجبت ابنين. وهذا خلاف مايعتقد به الكاثوليك والارثودكس بان البتولية دائمة لمريم.

---

١ دراسات في الاديان دكتور مسعود الخلف: ص ٢٣٩
٢ انجيل لوقا: ١:٤٦

المبحث الثالث:

بعض المقارنات والمتوازيات بين مريم الصغرى بنت عمران ومريم الكبرى بنت محمد عليهما السلام

على الرغم من ان اي نقاش حول مريم من منظور الاسلام يرتبط بشكل شبه دائم بشخصية مريم في القرآن. ولكن هناك العديد من العناصر التي يمكن التعرف عليها من خلال اللاهوت المريمي الخاص بالكنيسة الكاثوليكية الرومانية، مما يقود المرء الى الاثارة الممتعة المتمثلة في اجراء مقارنات بين فاطمة الزهراء عليها السلام ومريم العذراء عليها السلام.

ورغم وجود خطر دائما في دفع القياس الى ابعد من الحد، فقد ينظر الى مثل هذه المقارنات على انها صحيحة دون ان تكون بالضرورة لا ليس فيها او لا تقبل الجدل.

في هذا المبحث لانقترح مقارنة، على الرغم من ان هذا قد يكون في بعض الاحيان حتميا ومفيدا، ولكن المبحث سوف يشير الى المتوازيات والمتشابهات بين السيدتين، بل ايضا محاولة لتسليط الضوء على بعض الخطوط المشتركة.

التطهير

رغم الفارق الشاسع بين مريم في المسيحية الكاثوليكية ومريم في القرآن، فان النصوص الاسلامية لاتخلو من تلميح الى مكانة خاصة لام عيسى عليهما السلام.

ولمّا كانت مريم لاتزال في رحم والدتها نذرتها لله: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ (آل عمران: ٣٥). ان الله سبحانه وتعالى قبلها بقبول كامل واعطاها نموا طيبا ووفر للطفلة طعاما معجزا: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ (آل عمران: ٣٧).

وقد اصطفاها تعالى واختارها فوق نساء العالمين: ﴿ وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (آل عمران: ٤٢). وبهذا تعتبر مريم عليها السلام من

المحصنين. لكن لم يرد في هذه الاية اي تلميح عن التوقيت الدقيق لهذا الفعل الآلهي اي التحصين والتطهير والتنمية.

لقد دارت الكثير من المناقشات داخل الكنيسة الكاثوليكية حول التوقيت الدقيق الذي ازيلت فيه كل خطيئة من حياة مريم عليها السلام ولم يكن من السهل ان يختاروا توقيتا مناسبا.

لقد ذكر القرآن في سورة آل عمران: ٤٢ أن الله عز وجل قد طهرها ولكن لم يرد في النص اي تلميح عن التوقيت الدقيق لهذا الفعل الالهي (اي التحصين والتطهير والتنقية). في تفسير الاية ٤٢ من سورة آل عمران بين الطبري [١] ان الله سبحانه وتعالى استجاب الى والدة مريم لتفانيها في ان الطفل الذي في رحمها يكون في خدمة الله، لكنه يعتقد بان هذه التنقية تعني ان ديانة مريم تنقى من الشكوك والنجاسة التي تشكل جزءا لايتجزأ من تدين النساء.

---

١ جامع البيان: الطبري، ج ٣، ص ٢٦٢ وكتاب Ahbar Al-Rusul Wa-l-Muluk الطبري باللغة الانكليزية State University of Newyork (١٩٨٩)

في حين يذهب الزمخشري [١] في تفسيره للاية ٤٢ من سورة آل عمران الى ان اختيار الله لمريم قبل ولادتها، لكن تطهيرها كان بعد ذلك. اما في تفسير الرازي [٢] للاية اعلاه فانه قد جمع بين فكر الطبري والزمخشري في ان تطهيرها كان جسديا وروحيا: حيث طهرت مريم عليها السلام من رفض الايمان، وخطاب الرجال، والاعمال المنكرة، والممارسات البغيضة والباطل.

ولايختلف القرطبي [٣] عن ذلك فيرى ان تطهيرها كان من رفض الرث ومن جميع نجاسة الحيض والولادة وماشابه ذلك.

اما في تفسير البحراني [٤] لهذه الاية الكريمة فأشار الى ان تطهيرها كان من الزنا. لم يحدد اي من هؤلاء او غيرهم بالقول

١ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل: الزمخشري، ج ١، ص ٤٢٩
٢ التفسير الكبير: الرازي، ص ٨٢ سورة آل عمران: ٤٢
٣ الجامع لاحكام القران: القرطبي، سورة آل عمران: ٤٢
٤ البرهان في تفسير القران: البحراني

صراحة أن مريم عليها السلام قد طهرت وهي لاتزال في الرحم.

في حين ان فاطمة عليها السلام لم تطهر بقدر ما ولدت طاهرة وهي تحمل في طبيعتها صفة العصمة حيث تم الاعلان عن ميلادها ومستقبلها للنبي محمد صلى الله عليه وَآلِهِ من قبل ملك حيث قال النبي لخديجة عليها السلام: " قال لي جبرائيل: انها انثى، وانها طاهرة وميمونة، وان الله تبارك وتعالى ينزل منها ذريتي، ويجلب من اسلافها ائمة يجعلهم قادة على ارضه بعد انتهاء وحيه" [1].

وكما اشرنا سابقا فأن فاطمة الزهراء عليها السلام هي من أهل البيت عليهم السلام وقد قال تعالى في حقهم: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ (الاحزاب: ٣٣).

١ دلائل الامامة: ج ١، ص ٢١٧ وبشائر المصطفى: ج ١، ص ٥٤٠

لو معنا النظر وقارنا بين المقامين من خلال الايتين الكريمتين (آل عمران: ٤٢) و (الاحزاب: ٣٣) لوجدنا افضلية الزهراء عليها السلام ظاهرة وقد أذهب الرجس عنها وطهرت تطهيرا. اذهاب الرجس هو اعلى مرتبة من الاصطفاء، والطهارة التطهيرية اعلى مراتب الطهارة. ففي حالة مريم عليها السلام لم يقل وطهركم تطهيرا بل وقف عند مرتبة وطهرك. فالزهراء عليها السلام طهرت من كل سوء ونقص ماعدا الفقر الذاتي. وهنا تعرف كم هو الفارق بين مريم الصغرى بنت عمران ومريم الكبرى بنت محمد صلى الله عليه وَآلِهِ.

اضافة الى اعلاه فانها سميت فاطمة بسبب مافعله الله وتعالى لها من فطامها او فصلها عن النار والشر، والشرك، والحيض وتم تطهيرها جسديا وروحيا في آن واحد من قبل الله سبحانه وتعالى وهي لاتزال في الرحم قبل ان تولد.

وفي هذا فهي تسبق مريم عليها السلام التي لم يرد عنها اي بيان من هذا القبيل.

الاصطفاء

اشرنا سابقا الى انه تم قبول مريم عليها السلام من قبل الله سبحانه وتعالى قبولا حسنا وانباتها انباتا حسنا وكانت تحت قيمومة النبوة ورعاية الرسالة (رعاية نبي الله زكريا)، وهو امر موجب لخصائص الاصطفاء لتلك المرأة التي سلمت ارادتها لامها الصالحة امراة عمران التقية حين نذرت مافي بطنها محررا لله تعالى. وبالفعل استجابت مريم عليها السلام لارادة الله وانقادت لطاعته وعبادته، وهي اول مرحلة تظهر فيها مريم عليها السلام قابليتها وقدرتها على تلقي ارادات الله تعالى وقابليتها على الاصطفاء، والا فمن غير اليسير ان تستجيب فتاة في الانقطاع عن الدنيا وملذاتها للوفاء بنذر امها طيعة بارة مطمئنة بقضاء الله تعالى عابدة بكل ايمان مهما يدل على استحقاقها بجدارة تحمل المسؤولية الالهيه في الاصطفاء.

فالاعداد لكي تكون مريم محلا صالحا للاصطفاء يجري تحت رعاية الله تعالى وبقيمومة نبي الله زكريا عليه السلام الذي أوكل بمهمة الاعداد هذه.

أما مراحل الاعداد لفاطمة الزهراء عليها السلام فتشمل مرحلتين: الاولى: اعداد النبي محمد صلى الله عليه وَآلِهِ لتلقلي هذه الكرامة وقبولها كما ذكرنا في بند سابق [1] لخلق وولادة فاطمة عليها السلام.

والثانية: اعدادها (عليها السلام) تحت رعاية الرسالة وقيمومة النبوة وقد كفلها عليها السلام سيد الانبياء محمد صلى الله عليه وَآلِهِ فضلا عن سيد الاوصياء علي ابن ابي طالب عليه السلام. وهذه تعتبر افضلية لها على مريم عليها السلام بنحو أرفع وأعظم.

بعدما بلغت مريم مراتب الكمال لقابلية الاصطفاء نادتها الملائكة ببشارة الاصطفاء: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (آل عمران: ٤٢)، هذه الاية معطوفة على قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (آل

---

١ انظر الى المبحث الاول بند خلق الزهراء النورانية

عمران: ٣٣) بمعنى ان اصطفاء مريم عليها السلام كان بمستوى اصطفاء الانبياء ولكنها ليست نبية لان النبوة لاتكون الا في الرجال (والبحث في هذا خارج موضوعنا).

فاصطفاءها الاول في الاية هو قبولها لعبادة الله سبحانه وتعالى، واصطفاؤها الثاني في الاية نفسها هو اختيارها دونا عن نساء العالم في حمل عيسى عليه السلام [١] .

في مقابل المشهد القرآني عن قدسية زمانها مريم بنت عمران عليها السلام، ينص القرآن الكريم ويشير الى مقام الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام ولكن بنهج مختلف في بيان منزلتها وعظم مكانتها في كل مقامات الاصطفاء والاجتباء، فضلا عن كونها مصدر فيض لمقامات ابنائها (أئمة اهل البيت) ومناط الحجة عليهم صلوات الله اجمعين. هذا بالاضافة الى اشتراك فاطمة الزهراء عليها السلام في جميع الايات النازلة بحقهم من جهة التنويه والتلميح لا التص والتصريح، ولعل في ذلك سرا

١ فرائد السمطين: الشيخ ابراهيم الجويني، ج ٢، ص ٦٨

من أسرار المعارف القرآنية التي تعتمد على الدعوة الى الاستدلال والاستنباط والوصول الى الايمان العقائدي بالبذل والعناء الفكري، هذا من جهة ومن جهة اخرى جعل بيان مكانتها والتصريح بمقامها العظيم من شأن ومسؤولية النبي محمد صلى الله عليه وَآلِهِ وابنائها الاطهار عليهم السلام.

قال رسول الله صلى الله عليه وَآلِهِ: " ان فاطمة ابنتي خير اهل الارض عنصرا وشرفا وكرما [1] ".

وقال صلى الله عليه وَآلِهِ: " يافاطمة ابشري فان الله تعالى اصطفاك على نساء العالمين، وعلى نساء الاسلام وهو خير الدين" [2].

وقال صلى الله عليه وَآلِهِ: "ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة "[3].

---

١ فرائد السبطين: ج ٢، ص ٦٨

٢ ، ٣ بحار الانوار: للشيخ المجلسي، ج ٤٣، ص ٣٦ ،٣٧

ولما كانت مريم عليها السلام من اهل الجنة فهذا يعني ان فاطمة الزهراء عليها السلام سيدتها وسيدة جميع النساء في الجنة.

الشفاعة

التطابق بين شفاعة مريم وشفاعة فاطمة عليهما السلام يبدو واضحا، الا ان هناك عددا من الاختلافات المهمة التي يجب مراعاتها:

تعتمد شفاعة مريم عليها السلام بطبيعتها على عاملين: الاول هو وساطة ابنها نبي الله عيسى عليه السلام، والثاني هو التوبة البشرية. تحكي الأخبار المسيحية عن تدخل ماري (مريم) في مواقف بشرية مختلفة ويجمع القديس غريغوريوس من تورز على سبيل المثال عددا كبيرا من هذه القصص في كتابه التوبة [1] حيث تضم هذه القصص لشفاعة مريم عددا من الانواع: الاول هو الذي ازهر في العصور الوسطى ولكن خيوطه لاتزال موجودة في اجزاء اوربا وهو صلوات مريم ودعواتها في

[1] St Gregory of Tours, Libri Miraculorum

القضاء على العقم وتمكين النساء من انجاب الاطفال. وتوجد امثلة كثيرة لهذا الاعتقاد في مزارات عديدة في روما وميلانو ونابولي وصقيلة، حيث غالبا ماتصور مريم في اللوحات الجدارية بفاكهة الرمان او الذرة كرموز للخصوبة. الى جانب ذلك هناك قصص عن تقديم مريم عليها السلام مهارات ومساعدات للفتيات الفقيرات واليتيمات. النوع الثاني هو نوع مريم التي تشفع وتتدخل في الاحداث الكبرى والصغرى من خلال صلوات وتضرع المحتاجين: " انها تتوسط بين السماء والارض، فهي في جسدها الممجد تنتمي الى كلا المجالين. انها تسمع الى تدافع البشر، وتئن وتبكي في وادي الدموع هذا وتعد بالتخفيف من آلامهم مع الطب السماوي" (رأي المسيحين).

من الناحية اللاهوتية تعتمد شفاعة مريم عليها السلام على شفاعة ابنها، وهي الوسيلة الوحيدة بين الله والبشرية، ومريم عليها السلام لها نصيب فيها.

اما فاطمة الزهراء عليها السلام فلها امتيازات خاصة نتيجة كونها من اهل البيت ولمعاناتها الكبيرة، تمتد شفاعتها الى اتباعها

والى اولئك الذين احبوها، وبطرق متنوعة (حتى لغير المسلمين)، وذريتها. بالمعنى الدقيق وبأرادة الله عز وجل واذنه فان فاطمة الزهراء عليها السلام تتمتع بحرية غير عادية في دورها التداخلي للشفاعة مع مكانة واسم قوي لدرجة ان الله سبحانه وتعالى يستجيب لصلوات الانبياء والقديسين عندما يشفعونها [1]. فدرجات شفاعتها مختلفة فهي بارادة واذنه سلبية عندما تطلب العقوبة لقتلة ابنها وايجابية من حيث انها تقود نسلها وأحباءها وانصارها (بمافي ذلك عدد من النساء) الى الجنة.

قال أبو جعفر عليه السلام: " والله ياجابر في ذلك اليوم (القيامة) ستنتقي اتباعها ومن يحبونها بالطريقة التي يقطف بها الطير البذرة الصالحة من الفاسدة. يوجه الله قلوبهم الى قلبها، وعندما يستديرون، يقول الله العلي القدير: يا احبائي لماذا تنتظرون وفاطمة بنت حبيبي تتوسطكم؟ يجيبون: يارب نود ان تعرف مكانتنا في يوم مثل هذا، يقول الله تعالى: يا احبائي، ارجعوا

---

١ كامل الزيارات: ج ١، ص ٩٥٤

وابحثوا عن اي شخص احبكم من اجل حب فاطمة، ابحثوا عن اي شخص اطعمكم على حب فاطمة، ابحثوا عن اي شخص البسكم على حب فاطمة، ابحثوا عن اي شخص سقاكم على حب فاطمة، ابحثوا عن اي شخص منعكم من القذف على حب فاطمة، وخذوه بيده وادخلوه الجنة" [1].

ان الشفاعة في الاسلام ليست وسيلة لانقاذ غير المستحق بل هي وسيلة للوصول الى اكثر الخلاص جدارة، بشفاعة الشفيع. ومن خلال التغير في شخصيته وسلوكه لتغيير مصيره.

الحجّية

لاشك انها خصوصية عظيمة ومنزلة رفيعة لمريم عليها السلام في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (المؤمنون: ٥٠)، اي ان المسيح وامه وكليهما من اصول الديانة المسيحية بل من الاعتقادات اللازم والواجب الاعتقاد بها عند المسلمين لوجوب الايمان بكل كلمات الله وآياته

---

١ البحار: ج ٤٣، ص ٦٥ ، ١٠١

وكتبه ورسله وحججه لقوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، اي ان مريم عليها السلام من الحجج الالهية.

ومن هنا يتبين عظم مسؤولية مريم عليها السلام من كونها في مصافي الانبياء، وممن هداهم الله واجتباهم من غير النبيين وهي التي تحتل مقام الحجّية لله تعالى بما يقارب حجّية الانبياء الا في خصوصيات النبوة والرسالة.

ولم تقتصر حالة التكليم للملائكة من قبل مريم عليها السلام بل تترقى الى الوحي المباشر مع الله تعالى مع ان وحي الله كان قبل تمثل جبرائيل لها. قال تعالى حكاية عن مريم: ﴿ قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٤٧).

فهذه منقبة ومقام عظيم يتلوه القرآن الكريم لمريم بنت عمران عليها السلام. كما ان مفاد الوحي لمريم هو ابلاغها بنبوة عيسى

وبعثته بشريعة الانجيل، فكان تصديقها بكلمات الله وكتبه بتوسط الوحي الذي حصل لها، لاعبر نبي مرسل هو زكريا عليه السلام او يحيى عليه السلام وقبل تولد عيسى ابنها عليه السلام، فكانت قد أوكل اليها مسؤولية ابلاغ نبوة عيسى عليه السلام الى الملأ من قومها.

هذا نظير ماورد في الصديقة الزهراء عليها السلام من نزول اللوح الاخضر (مصحف فاطمة كما ذكرنا سابقا) عليها، والمتضمن لاسماء الائمة عليهم السلام وكما ورد من ان مصحفها متضمن للوصية بالامامة في ذريتها.

وقد شاءت ارادة الله تعالى ان تكون ذرية الرسول صلى الله عليه وَآلِهِ منطلقة من ريحانته الزهراء عليها السلام. ففاطمة عليها السلام هي أم ابيها قبل ان تكون أما لاحد عشر كوكبا يسطع في سماء الامامة وامتد في الحياة ووجود الرسالة [1]، وكان ركنا اساسيا في بقائها واستمرارها الى يومنا هذا.

---

١ فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى: عن المناقب: ج ٣، ص ٣٥٧

وهكذا لم يكن من اللهو والعبث او العاطفة الابوية المحصنة قوله صلى الله عليه وَآلِهِ: " فاطمة أم ابيها " وحاشاه من ذلك فهو كما قال الله تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ (٣) إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ (٥)﴾ (النجم: ٢-٥). فاطمة الزهراء عليها السلام هي الجزء الاعظم والركن الاقوم في الوجود النبوي الشريف، وللجزء حكم الكل البتة، فاذا كان العقل الكل اشرف المخلوقات، ففاطمة عليها السلام ايضا كذلك ولانها الجزء الاقرب والبضعة الالصق، بهل هي الجزء الاشرف في الوجود النبوي المقدس، ففاطمة ليست افضل نساء العالمين من الاولين والاخرين، وانما هي افضل من رجال العالمين ماخلا النبي صلى الله عليه وَآلِهِ والوصي (عليه السلام) وأبراهيم (عليه السلام) والملائكة المقربين.

سيدة الاحزان

ان مايربط بين مريم وفاطمة عليهما السلام بشكل اعمق هو الصورة المشتركة لسيدة الاحزان.

تكتب بربارا ستواسر: " لايمكن تصور وجود مجال اكثر تماسكا بين اللاهوتيات التي بنيت حول مريم في الكاثوليكية وفاطمة في الاسلام من مجال الحزن والاسى. وان الارتباط بين الشخصيتين يجعلهما تبدوان في بعض الاحيان وكأنهما مندمجتان في شخصية واحدة. فمريم وفاطمة أمان لولدين سيقتلان وينظران اليهما كل على طريقته الخاصه باعتبارهما شهيدين" [١]. وقد عرفت فاطمة هذا قبل أن يولد ابنها، لذا فان حزنها كان مباشرا. أما معرفة مريم بموت ابنها فقد جاءت لاحقا [٢]. يمكن اعتبار حزن مريم عليها السلام نقطة جدل في تفاصيل المقارنة بين الطوائف

١، ٢ STOWASSER: Women in the Quran, Traditions, PP ٨٠, ١٩٩٤ B-٩

المسيحية والتقوى الاسلامية في موضوع استشهاد عيسى عليه السلام.

تحتفل الكنيسة الكاثوليكية بعيد سيدة الاحزان في الخامس عشر من سبتمر وهو اليوم التالي ليوم الصليب المقدس (حسب اعتقادهم) لاظهار العلاقة الحميمية بين آلام اليسوع وأحزان مريم ويمكن تتبع هذا في بعض الاناجيل [1] وقد تم رسم صور لمريم الحزينة وهي تشهد اعتقال ابنها ومحاكمته وتعذيبه واعدامه، في عدد لايحصى من القصائد والترانيم التي تشكل جزءا لايتجزأ من الروحانية الكاثوليكية، وتماثيل من اشهرها تمثال " بيتتا " الشهير لمايكل أنجلو حيث تستقبله بين ذراعيها أثناء انزاله من على الصليب. لو رجعنا الى رأي الاسلام فقد قام اجماع المسلمين على أن النبي عيسى عليه السلام لم يصلب ولم يقتل بل رفع ونجاه الله من ايدي اليهود وعلمائهم الضالين المضلين لعنهم الله.

---

١ لوقا: ٢:٣٥ (طعنت نفس مريم بالسيف)
ومتي: ٢:٦-١٨ (مذبحة الاطفال)
ولوقا: ١١: ٥٣-٥٤ (رفض سلطات القدس)

قال الله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) ﴾ (النساء:١٥٧-١٥٨).

وفي الرواية في تفسير القمي عن أبي جعفر عليه السلام قال: "ان عيسى عليه السلام وعد اصحابه ليلة رفعه الله اليه فاجتمعوا عند المساء، وهم اثنا عشر رجلا فادخلهم بيتا ثم خرج عليهم من عين ماء في زاوية البيت وهو ينتفض رأسه من الماء، فقال ان الله رافعي اليه الساعة ومطهري من اليهود فأيكم يلقي عليه شبهي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي، قال شاب منهم أنا ياروح الله فقال فأنت هوذا...".

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ان اليهود جاءت في طلب عيسى عليه السلام من ليلتهم واخذوا الشاب الذي ألقي عليه شبح عيسى عليه السلام فقتل وصلب [1].

وعن الامام الباقر عليه السلام يقول: (اجتمع اثنا عشر)، بينما الذين جاؤوا من الحواريين هم (احد عشر)، فيهوذا لم يأتِ، بل ذهب الى علماء اليهود ليسلم عيسى عليه السلام، وهذا من المتواترات التي لاتنكر، فالثاني عشر جاء او قل نزل من السماء، هو الوصي الذي صلب وقتل، بعد ان شبه بصورة عيسى عليه السلام. وهذا الوصي عندما سأله علماء اليهود والحاكم الروماني: هل انت ملك اليهود (اي يقصدون عيسى عليه السلام)، لم يقل نعم لانه الشبيه الذي نزل ليصلب ويقتل بدلا عن عيسى عليه السلام، وكان يجيب بأنت قلت، او هم يقولون او انتم تقولون [2].

---

١ ،٢ تفسير القمي: ج ١ ص ١٠٣ وبحار الانوار: ج ١٤ ص ٣٣٦ وقصص الانبياء للجزائري: ص ٤٧٣

وهذا نص جوابه (بعد ان القي عليه القبض) من الانجيل: "فأجاب رئيس الكهنة وقال استحلفك بالله الحي ان تقول لنا هل انت المسيح، قال له يسوع: انت قلت..." [١]، "...فوقف يسوع أمام الوالي فسأله الوالي قائلا هل انت ملك اليهود فقال له يسوع: أنت تقول..." [٢]، "فسأله بيلاطس: أنت ملك اليهود فاجاب وقال له أنت تقول..." [٣]، "...فقال الجميع أفانت المسيح فقال لهم أنتم تقولون اني أنا هو..." [٤].

يظهر من الروايات ان نبي الله عيسى لم يتعرض لاي أذي قبل رفعه لان اليهود لم يصلوا اليه بل رفعه الله قبل ذلك وانهم وصلوا الى شبيهه [٥].

ان التركيز على أحزان مريم عليها السلام وتطور مفهوم ام الاحزان لم يكن فقط لاجل ابنها ولكن يمكن اعتبار حزنها في

---

١ انجيل متي: اصحاح/ ٢٧
٢ انجيل متي: اصحاح/ ٢٦
٣ انجيل متي: اصحاح/ ١٥
٤ انجيل لوقا: اصحاح/ ٢٢
٥ بحار الانوار: ج ١٤، ص ٣٣٦

التفاصيل الصعبة للغاية لحملها وهي فتاة صغيرة حامل خارج اطار الزواج، والظروف الصعبة التي احاطت بالولادة. ثم تلا ذلك على التوالي تهديدات هيروس وقتله للاطفال.

ذروة النشاط الملائكي كان في الظروف المحيطة بحمل فاطمة عليها السلام وولادتها لابنها الثاني الحسين عليه السلام، والمغطاة تماما في ورايات التدخل السماوي. فالتحذيرات قبل ولادته تتركز على حدث كربلاء حتى يمتلئ حمل فاطمة عليها السلام بحزن مرير. بينما تحزن فاطمة على العديد من القضايا: وفاة والدها ورفض زوجها واغتصاب سلطته وفقدانها لفدك وسوء المعاملة التي تعرضت لها هي وعائلتها، وما استشعرته واستلهمته وأخبرت به من شهادة ولدها الحسين يوم الطف بكربلاء ومالحق به وأولاده وأصحابه من القتل والتنكيل [1]. فقد قتلوا على يد قوة

١ بالنسبة للقراء الذين قد لايعرفون القصة، فان المحفز لهذه القضية كان خلافة معاوية (التي تلقى الحسين عليه السلام في عهدها العديد من تعهدات الدعم والنداءات لقيادة الثورة) وتولي يزيد الخلافة بعد وفاة والده معاوية. والدافع سياسي وديني في الوقت نفسه، فقد اعتبر الحسين عليه السلام يزيد بمطالبته بالولاء الثابت فاجرا. وكان ينظر الى يزيد ووالده باعتبارهما رجلين انتهكا المثل الاجتماعي والسياسي الاسلامي، وبالتالي هدد أسس منصب الخلافة والبنية

معارضة فاسدة ضخمة. الحسين عليه السلام كان اخر من قتلَ، وحيدا بلا دفاع، جرد حتى من ملابسه بعد استشهاده. فاطمة عليها السلام تنظر من وراء قبرها وتستمر في البكاء وهي تنتظر يوم القيامة. هذه ليست دموع حزن فحسب، بل هي دموع غضب، دموع تأمل في كسب غضب الله على القتلة. فحدث كربلاء كان حدثا كونيا يتجاوز التاريخ والزمن والمكان ويملك ابعادا لاتعرف

الاساسية للاسلام. وكان الحسين عليه السلام متسددا في رفضه الولاء ليزيد، ولهذا السبب لم يكن من الممكن ان يظل خاملا. ومرة اخرى يؤكد على قراره، على الرغم من النتيجة الواضحة لمثل هذا التصميم. ولكن في النهاية يبدو انه لم يكن امامه خيار اخر. فمن ناحية كان هذا مقدرا سلفا. ومن ناحية اخرى كان الاستشهاد ضروري من اجل الوفاء بالامامة. لقد ترك مدينة رسول الله صلى الله عليه وَآلِهِ الى مكة، حيث مكث نحو اربعة اشهر. ولقد استمر الحسين عليه السلام في تلقي الرسائل والمبعوثين من الكوفة، يتوسلون اليه ان يقودهم ويتعهدون له بالدعم. وفي النهاية غادر مكة دون ان يكمل مناسك الحج لانه عرف بان الاعداء وصلوا بين الحجاج وينوون سفك دمه هناك. وهكذا بدأت الرحلة المشؤومة التي انتهت في كربلاء. وتقلص عدد المجموعة المؤيدة في الكوفة بسبب زجهم في السجون. ومع وصول مجموعة كبيرة جدا من الفرسان المرسلين لاعتراضه، وتحذيرات زعيمهم، قاد الحسين مجموعته في الصلاة، ثم اصر على التعهدات الدعم التي تلقاها وطلب ان يتم هذا الولاء. كما عرض العودة اذا ابدى اهل الكوفة اي اشارة تفيد بعدم رضاهم عن مجيئه. وقد استغل عليه السلام هذه الفرصة للنصح ولتوضيح اسباب المخاطرة التي تعرض لها والخطر الذي كان يحيط باسرته التي جلبها معه، وذلك ان الحاكم الظالم كان ينتهك حرمات الله، ويعارض سنة محمد صلى الله عليه وَآلِهِ، ويعامل عباد الله معاملة سيئة. ومن يمتنع عن قتال مثل هذا الحاكم سوف يجد نفسه في النار.

شيئا. حدودها تلامس الانسانية بأكملها، هذا هو الحزن والحداد المتمركزان في كربلاء قبل وقت طويل من الحدث الفعلي. لوحظ ان كل الخليقة حتى الاشياء غير الحية قد تفاعلت بعنف عند استشهاد الامام الحسين عليه السلام [1].

---

١ وثيقة بريطانية تؤكد ان السماء امطرت دماً يوم إستشهاد الامام الحسين في عام ٦١ هـ، حيث تؤكد الوثيقة التاريخية التالية هذه الحقيقة: فقد جاء في كتاب (وقائع عصر الانغلوساكسونية) الذي ترجمه ونقحه ميشيل اسوانتون، وصدر في بريطانيا عام ١٩٩٦ واعيد طباعته ثانية من قبل جامعة اكستر في ولاية نيويورك الامريكية عام ١٩٩٨، جاء في الكتاب في الصفحة ٣٨ ما نصه (في عام ٦٨٥م والتي تقابلها سنة ٦١هـ، مطرت السماء دماً وتحول الحليب والزبدة الى دم او صار لونهما احمر)، كما ترون في الصورة ادناه:

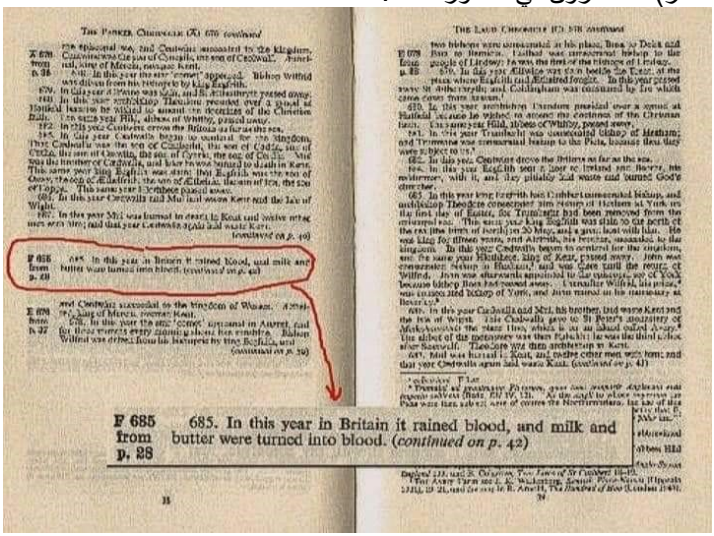

المبحث الرابع:

التحليل الختامي

التحليل الختامي

في التحليل النهائي وعلى الرغم من العناصر التي تبدو للوهلة الاولى متشابهة بشكل لافت للنظر.

هناك اختلافات واضحة وكبيرة في اللاهوتيات التي شيدت حول هؤلاء النساء من قبل اتباعهم. بصرف النظر عن حالة الام الحزينة التي توحدهما بالتأكيد، فانهما يتبعان مسارات متنوعة. فالبتولية والعذرية لكليهما، على الرغم من انه في كلتا الحالتين شيء مادي اساسي، وليس نفس النوع من العذرية. والادعائات التي وردت بشأن ابنائهم المحترمين متباينة للغاية. اضافة الى ان طريقة شفاعتها متباينة، بالرغم من انها في كلتا الحالتين فقط لان الله سبحانه وتعالى اجاز ذلك. فضلا عن تأريخهما الشخص مختلف.

من دون طمس الاعجاز الكبير لكل منهما فان كلمات البابا بولس السادس [١] عن مريم عليها السلام قد لا تنطبق على فاطمة عليها

---

١ Marialis Cultus, Pope Poul VI, PP ٣٧, ١٩٧٤

السلام في بعض جوانبها اذ قال: " ستلاحظ المرأة العصرية ان مريم الناصره، رغم انها ملتزمة تماما بارادة الله، كانت بعيده كل البعد عن كونها امرأة خاضعة على استيحاء او كانت كارهة للاخرين، على العكس من ذلك كانت امرأة لم تترد في اعلان ان الله يبرر للمتواضعين والمضطهدين.

ستعرف المرأة العصرية مريم التي تبرز بين الفقراء والمتواضعين في العالم. امرأة قوية، كانت الفقر والمعاناة، والهروب والنفي... لاتخيب صورة العذراء المباركة ايا من التوقعات العميقة للرجال والنساء في عصرنا، ولكنها تقدم لهم النموذج المثالي لتلميذ الرب: التلميذ الذي يبني المدينة الارضية والزمنية بينما يكون حاجا مجتهدا الى المدينة السماوية والابدية، التلميذ الذي يعمل من اجل تلك العدالة التي تحرر المضطهدين ومن اجل الجهود الخيرية التي تساعد المحتاجين. قال ابو عبدالله الصادق عليه السلام: " لان مريم لم ترى في قومها رشيدا ذا

فراسة ينزهها من السوء " [1]. مما يكشف معاناتها ووطأة المهمة الملقاة على عاتقها، الا ان ذلك لم يفت من عضدها ولم يحيط همتها، ولم يزعزع تسليمها وانصياعها وطاعتها لله تعالى ولامره شعرة، بل ذهبت مع مافيها من آلام التوجسات والخواطر، تحمل ولدها المعجزة، ولم يصدر منها ادنى تردد او اعتذار لقبول المهمة مما يعني انها طرفا مهما في بلوغ الرسالة العيسوية وتحدي طغاة بني اسرائيل ولئامهم وزحفها مخترقة كل حواجز اليهودية المتربصة.

والزهراء عليها السلام كان في مواجهتها شرائح اجتماعية غير رشيدة، جحدوا بمقامها من رسول الله صلى الله عليه وَآلِهِ وصموا آذانهم عن سماع حجتها المضيئة والباهرة، طمعا في حطام الدنيا وملك لايبقى.

يرسم شريعتي وجوه النساء الثلاثة في المجتمعات الاسلامية:

---

١ كنز الدقائق: ج ٨، ص ٢١٠

وجه المرأة التقليدية، ووجه المرأة المعاصرة التي بدأت لتوها في النمو والتعرف على نفسها، ووجه فاطمة عليها السلام الذي لايشبه الاثنين اطلاقا. فهي ليست المرأة التقليدية والسبات في نظراتها القديمة للعالم، ولا المرأة الجديدة التي تغويها النظرة الكاذبة والسطحية للعالم. ففاطمة عليها السلام نموذج لأمرأة مثالية لم يأت بها احد حتى الان.

انها قادرة على تكوين خصائص انسانية جديدة وكذلك كسر التقاليد القديمة والفارغة.

هي نموذجا مثاليا للانوثة المعاصرة وهناك حقيقة ان فاطمة الحقيقية غير معروفة تماما من قبل اتباعها، فهم لايعرفون سوى القليل عن شخصيتها الحقيقية.

في الواقع يفترض انها شخصية ثورية شكلّها والدها الثوري صلى الله عليه وَآلِهِ. فهي مرتبطة ارتباطا وثيقا برسالة والدها. وقد تعمد صلى الله عليه وَآلِهِ تكوينها لتحل محل الابن كوارثة لاسم العائلة والتاريخ، فهي الشخص الذي سيحافظ على قيم

اسلافها، ويتحمل مسؤولية كونه حلقة الوصل بين النبوة والمهدي عليهما السلام.

بالاضافة الى كونها واحدة من أعلى أربع نساء في العالم وفي الفردوس. الثلاثة الاخريات هم مريم واسيا وخديجة عليهم السلام.

كانت فاطمة عليها السلام هي الحلقة الكاملة الاخيرة في السلسة لكل العصور ولكل دورات التاريخ، وصورة مثالية ليوم الدين. لانها اظهرت الجوانب الاساسية للاسلام.

نمت ذكرى فاطمة الزهراء عليها السلام بالحب والعواطف والايمان الرائع لرجال ونساء ناضلوا طوال تاريخ الاسلام من اجل الحرية والعدالة وقاوموا القسوة والجريمة والتمييز.

فاطمة عليها السلام هي المرأة التي يريدها الاسلام ان تكون "المرأة".

لو تعرضت المرأة للظلم الاجتماعي ولم يكن بمقدور اي احد ان

يطالب بحقوقها لاسباب قاهرة، فمالذي تصنعه المرأة في هذه الحالة، وكيف تواجه هذا الظلم والاجحاف، وهل تتخذ موقف السكوت والصمت فتتنازل وتتراجع وتستلم للهزيمة؟؟.

ان ذلك لايمكن مادامت هناك فاطمة في التاريخ تتحدى، وتقف في وجه الانحراف والظلم. فهي القدوة التي وقفت تطالب بحقها، لاطمعا فيه، بل لانه حق يجب ان لايسكت عنه. وفي نفس الوقت فان مطالبتها هذه هي درس لكل الاجيال، وخصوصا الشطر النسوي من المجتمع بأن لايسكتن عن المطالبة بالحق، وتحقيق العدالة عندما ترتكب المظالم، وتسحق الكرامات.

فالزهراء عليها السلام نزلت الى الساحة السياسية ودافعت عن حقها الذي كان ينطوي في حقيقته على الدفاع عن الامامة، والتراث النبوي، وأولوية اهل بيت العصمة عليهم السلام في الأمساك بزمام امور الامة.

المهم في قضية الزهراء عليها السلام تصديها بنفسها للدفاع عن الحق حيث ان هذا الدفاع يمثل في حد ذاته قيمة الهية.

لماذا لم تذكر الزهراء بالأسم في القرآن الكريم كما ذكرت مريم

يُفسّر عدم ذكر فاطمة الزهراء عليها السلام بالأسم في القرآن الكريم، رغم مكانتها العظيمة في الاسلام لعدة طرق. هذه التفسيرات تنبع من فهم عام لدلالات النص القرآني واهدافه والسُنّة وأحاديث أهل البيت، ومن بين أبرز هذه الاراء:

١- التلميح دون التصريح

إن فاطمة الزهراء عليها السلام قد أُشير اليها في القرآن الكريم من خلال اشتراكها في جميع الآيات النازلة بحق أهل البيت عليهم السلام من جهة التلميح لا النص والتصريح ولعل في ذلك سراً من أسرار المعارف القرآنية التي تجمع بين معاني السياق القراني من جانب، وأسباب النزول من جانب آخر.

ومن أبرز هذه الآيات:

آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا (٣٣)﴾ (الاحزاب:٣٣)، حيث إنها تشمل النبي

صلى الله عليه وَآلِهِ وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

آية المباهلة: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ (٦١)﴾ (آل عمران:٦١)، فلفظ (نساءنا) دال على الصّديقة فاطمة عليها السلام مصداقاً محدداً لايمكن ان يخفي دلالياً وبيانياً في أسباب النـــزول أو المصـــداق الخارجي الموضـوعي للمفـهوم القرآني أصلا [١].

٢- الابتلاء والاختبار

الله سبحانه وتعالى يبتلي الأمة باظهار الحقائق بأسلوب غير مباشر ليمتحن مدى اتباع الناس للحق. فعدم ذكر فاطمة بالاسم يعتبر من هذه الابتلاءات، إذ يُطلب من المؤمنين البحث والتعمق لفهم مكانتها من خلال النصوص القرآنية والحديثية. حيث أن

١ صحيح مسلم: كتاب الفضائل باب فضائل علي بن أبي طالب

المصاديق الفعلية الواضحة الجلية الخارجية أحق بالاعتماد والفهم والاعتقاد من التسميات مع كونها مبينة موضحة مفسرة بقول النبي وآلِهِ وبتعضيد أسباب النزول وعلله وموضوعاته.

على سبيل المثال رسول الله صلى الله عليه وَآلِهِ نزلت عليه الصلاة ولم يسمّ الله لهم ثلاثاً، ولا أربعاً، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وَآلِهِ هو الذي فسر ذلك، ونزلت عليه الزكاة ولم يسم لهم من كل أربعين درهماً درهماً، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وَآلِهِ هو الذي فسر ذلك، ونزل الحج ولم يقل طوفوا سبعاً، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وَآلِهِ من خلال الآيات ولاسيما في تصور علاقتها بالسيدة مريم عليها السلام ومدى تطابق صفاتها وتماثلها من لحاظ، وتفاصيل الزهراء عليها السلام من لحاظ آخر.

٣- التفاوت في الادوار التأريخية

ذكر مريم عليها السلام جاء بسبب علاقتها بمعجزة ميلاد النبي عيسى عليه السلام وتأكيداً على قدرة الله سبحانه وتعالى، والتي

كانت قضية محورية في سياق الرسالة السماوية [1]. أما السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام فقط ارتبط دورها اكثر بحياة النبي صلى الله عليه وَآلِهِ ومابعده، وهو دور أُوضح في الروايات والسيرة النبوية.

نستنتج من البيانات الرسالية اعلاه نقض ودفع التوهم وأنصراف الذهن لأفضلية السيدة مريم على الصّديقة الزهراء عليهما السلام اعتماداً على مقامها القرآني، والتصريح بأسمها، على حين لم يتصوّر، عند الغافلين والواهمين، مقام الزهراء الرسالي ومنزلتها الشاملة عند من سبقها بوجودها مصداقاً حياً لمفاهيم النصوص القرآنية.

وقد روي عن ابن عباس "انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وَآلِهِ: هل الزهراء سيدة نساء عالمها، فقال النبي صلى الله عليه وَآلِهِ:

١ تفسير الميزان للطباطبائي ج ٣، ص ١٧٧

ذاك لمريم بنت عمران، فأما أبنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين..." [1].

ووصف النبي محمد صلى الله عليه وَآلِهِ افضلية الصديقة الزهراء عليها السلام على السيدة مريم العذراء عليها السلام في اكثر من موقف، ملمحاً في الوقت نفسه الى مقام ومنزلة السيدة مريم عليها السلام وعلو مرتبتها وهذا امر لاينفي التفاضيل بينهما وهو سُنّة آلهية.

١ الامالي للصدوق: ص ٥٧٥

الزيارات

١- زيارة السيدة فاطمة عليها السلام

السَّلامُ عَلَيكِ يا بِنتَ رَسُولِ الله، السَّلامُ عَلَيكِ يا بِنتَ نَبِيِّ الله، السَّلامُ عَلَيكِ يا بِنتَ حَبِيبِ الله، السَّلامُ عَلَيكِ يا بِنتَ خَلِيلِ الله، السَّلامُ عَلَيكِ يا بِنتَ صَفِيِّ الله، السَّلامُ عَلَيكِ يا بِنتَ أَمِينِ الله، السَّلامُ عَلَيكِ يا بِنتَ خَيرِ خَلقِ الله، السَّلامُ عَلَيكِ يا بِنتَ أَفضَلِ أَنبِياءِ الله وَرُسُلِهِ وَمَلائِكَتِهِ، السَّلامُ عَلَيكِ يا بِنتَ خَيرِ البَرِيَّةِ، السَّلامُ عَلَيكِ يا سَيِّدَةَ نِساءِ العالَمِينَ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، السَّلامُ عَلَيكِ يا زَوجَةَ وَلِيِّ اللهِ وَخَيرِ الخَلقِ بَعدَ رَسُولِ الله، السَّلامُ عَلَيكِ يا أُمَّ الحَسَنِ وَالحُسَينِ سَيِّدَي شَبابِ أَهلِ الجَنَّةِ، السَّلامُ عَلَيكِ أَيَّتُها الصِّدِّيقَةُ الشَّهِيدَةُ، السَّلامُ عَلَيكِ أَيَّتُها الرَّضِيَّةُ المَرضِيَّةُ، السَّلامُ عَلَيكَ أَيَّتُها الفاضِلَةُ الزَّكِيَّةُ، السَّلامُ عَلَيكَ أَيَّتُها الحَوراءُ الإنسِيَّةُ، السَّلامُ عَلَيكَ أَيَّتُها التَّقِيَّةُ النَّقِيَّةُ، السَّلامُ عَلَيكَ أَيَّتُها المُحَدَّثَةُ العَلِيمَةُ، السَّلامُ عَلَيكَ أَيَّتُها المَظلُومَةُ المَغصُوبَةُ، السَّلامُ عَلَيكَ أَيَّتُها المُضطَهَدَةُ المَقهُورَةُ، السَّلامُ عَلَيكَ يا فاطِمَةُ بِنتَ رَسُولِ الله وَرَحمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ.

صَلَّى اللهُ عَلَيكِ وَعَلى رُوحِكِ وَبَدَنِكِ، أَشهَدُ أَنَّكِ مَضَيتِ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّكِ، وَأَنَّ مَن سَرَّكِ فَقَد سَرَّ رَسُولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ، وَمَن جَفاكِ فَقَد جَفا رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ، وَمَن آذاكِ فَقَد آذَى رَسُولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ، وَمَن وَصَلَكِ فَقَد وَصَلَ رَسُولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ، وَمَن قَطَعَكِ فَقَد قَطَعَ رَسُولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ، لأَنَّكِ بِضعَةٌ مِنهُ وَرُوحُهُ الَّتِي بَينَ جَنبَيهِ، أُشهِدُ اللهَ وَرُسُلَهُ وَمَلائِكَتَهُ أَنِّي راضٍ عَمَّن رَضِيتِ عَنهُ، ساخِطٌ عَلى مَن سَخِطتِ عَلَيهِ، مُتَبَرِّئٌ مِمَّن تَبَرَّأتِ مِنهُ، مُوالٍ لِمَن وَالَيتِ مُعادٍ لِمَن عادَيتِ، مُبغِضٌ لِمَن أَبغَضتِ مُحِبٌّ لِمَن أَحبَبتِ، وَكَفى بِالله شَهِيداً وَحَسِيباً وَجازِياً وَمُثِيباً.

٢- ترنيمة (صلاة) للسيدة مريم العذراء

منسوبة الى القديس بروغان وتتضمن بعض الالقاب الغنية لاهوتياً لكنها طويلة جدا اخذنا بعض المقتطفات:

يَا مَرْيَمُ الْعَظِيمَةُ، يَا مَرْيَمُ، أَعْظَمُ مَرْيَمَ، يَا أَعْظَمَ النِّسَاءِ، وَالِدَةُ الْمَسِيحِ، وَالِدَةُ النِّعْمَةِ الإِلَهِيَّةِ، الْأُمُّ الْأَكْثَرُ نَقَاءً، الْأُمُّ الْعَفِيفَةُ، الْأُمُّ الْأَكْثَرُ وُدًّا، وَالِدَةُ الْمَشُورَةِ الصَّالِحَةِ، وَالِدَةُ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا، أَمَلٌ أَكْثَرُ اتِّسَاعًا مِنَ السَّمَاوَاتِ، أُمُّ الْمَجْدِ الْأَبَدِيِّ، أُمُّ الْكَنِيسَةِ السَّمَاوِيَّةِ وَالْأَرْضِيَّةِ، أُمُّ الْوَلَاءِ وَالْمَغْفِرَةِ، أُمُّ النُّورِ الذَّهَبِيِّ، يَا سَيِّدَةَ عَائِلَاتِ الْأَرْضِ، الْعَذْرَاءُ الْحِكْمَةُ، الْأَكْثَرُ احْتِرَامًا وَإِخْلَاصًا، الْعَذْرَاءُ الْأَقْوَى، الرَّحْمَةُ وَالشُّهْرَةُ، جَمَالُ الْعَذَارَى، مِرْآةُ الْعَدْلِ، يَا تَطْهِيرَ الْخَطَايَا، يَا تَجْدِيدَ الْحَيَاةِ، سَفِينَةُ الشَّرَفِ، إِنَاءُ التَّفَانِي الْفَرْدِيِّ...

المصادر

١- القرآن الكريم.

٢- احقاق الحق وازهاق الباطل: نور الدين التستري (ت ١٠١٩ هـ)، تعليق السيد شهاب الدين المرعشي مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي.

٣- اخبار الدول وآثار الاول: احمد بن يوسف بن احمد القرماني.

٤- الامالي: الشيخ الصدوق هو أبي جعفر محمد علي بن بابويه القمي (ت ٣١٨ هـ) – تصحيح وتعليق وتقديم الشيخ حسين الاعلمي.

٥- انجيل لوقا.

٦- انجيل متي.

٧- بحار الانوار: للشيخ محمد باقر المجلسي، ج ١٤، ٤٣ تحقيق محمد باقر البهبوي، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

٨- البحار: الفاضل المجلسي ويلقب بالمجلسي الثاني وهو ابن الشيخ محمد باقر المجلسي، ج ٤٣.
٩- البدء والتاريخ: المطهر بن طاهر المقدسي، ج ٥.
١٠-البرهان في تفسير القرآن (تفسير البحراني: السيد هاشم الحسيني البحراني (قدس). مؤسسة الوافي، بيروت ١٩٨٣.
١١-البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم الحسيني البحراني (قدس). مؤسسة الوافي، بيروت ١٩٨٣ م.
١٢-بشائر المصطفى:
١٣- تاريخ مدينة دمشق: الحافظ محدث الشام ابن عساكر (ت ٥٧١)، ج ٧٠ – دار الفكر.
١٤-تحف العقول عن آل الرسول: الشيخ ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، علق عليه الشيخ حسين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي – بيروت.
١٥-تفسير القمي: لابي الحسن علي بن ابراهيم القمي من اعلام القرن الثالث الهجري (ت ٣٢٩ هـ) مؤسسة الامام المهدي.

١٦-التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، ج ٨، مكتب التوثيق والدراسات في دار الفكر.
١٧-التفسير الكبير: فخر الدين الرازي ج ٨.
١٨-تهذيب الاحكام: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (قدس) (ت ٤٦٠ هـ)، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت.
١٩-الجامع الاحكام القرآن (تفسير القرطبي): ابو عبدالله بن احمد الانصاري القرطبي، (ت ٦٧١ هـ). تحقيق احمد البردوني وابراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية.
٢٠-جامع البيان في تفسير القرآن: ابو جعفر محمد جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، ج ٣ دار المعرفة، ١٩٦٩، القاهرة.
٢١-جامع البيان: ج ٣ ابو جعفر محمد الطبري، دار المعرفة ١٩٦٩ م القاهرة.
٢٢-الجامع لاحكام القرآن: أبي عبدالله محمد بن احمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ). تحقيق أحمد البردوني وابراهيم أطيفش. دار الكتب المصرية – القاهرة.

٢٣-الخصال الابواب الاربعة: الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ).
٢٤-خلاصة اللاهوت المريمي: الاب أوغسطين دوبره لاتور، المكتبة الكاثوليكية.
٢٥-دراسات في الاديان اليهودية والنصرانية: د. سعود عبدالعزيز الخلف. تحقيق مكتبة اضواء السلف، الرياض.
٢٦-دلائل الامامة: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، المطبعة الحيدرية – النجف.
٢٧-دلائل الامامة: محمد بن حرير الطبري، قسم الدراسات الاسلامية.
٢٨- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: محب الدين أبي العباس احمد بن عبدالله محمد الطبري، حققه اكرم البوشي، طـ ١.
٢٩-الرياض النضرة في مناقب العشرة: أبي جعفر احمد المحب الطبري وعنى بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني، دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٠-صحيح مسلم: مسلم بن حجاج النيسابوري، ج ٣ كتاب الجهاد والسير، دار الفكر، بيروت.
٣١-العذراء في فكر الاباء: القصص بنيامين مرجان باسيلي ٢٠٠٨ م.
٣٢-العذراء مريم: حياتها ورموزها والقابها وفضائلها وتكريمها، الانبا غريغوريوس، ٢٠٠٥ م.
٣٣-علل الشرائع: الشيخ الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ).
٣٤-الغدير: الاميني، ج ٥، دار الكتب الاسلامية – طهران.
٣٥-فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى: الشيخ احمد الرحماني الهمداني الطبعة الثالثة. المنير للطباعة والنشر.
٣٦- فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والائمة من ذريتهم: ابراهيم الجويني الخراساني (ت ٣٢٢ م) (٧٢٢ هـ)، ج ١، و٢٢.
٣٧-الفرقان في تفسير القرآن والسنة: الدكتور الشيخ محمد الصادقي، ج ١، دار التراث الاسلامي للطباعة.

٣٨-قصص الانبياء: السيد نعمة الله الجزائري، تحقيق فاتن محمد خليل، سنة النشر (١٤١٨ م) مؤسسة التاريخ العربي.
٣٩-الكافي: محمد بن يعقوب اسحق الكليني، تحقيق علي اكبر غفاري، ج ١ – دار الكتب الاسلامية – طهران.
٤٠-كامل الزيارات: جعفر بن محمد قولوية القمي (ت ٣٦٨ هـ)، ج ١ – مؤسسة النشر الاسلامي.
٤١-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: ج ١ جار الله ابو القاسم محمود الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، دار المعرفة.
٤٢-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: جار الله ابو القاسم محمود الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ). تحقيق، الداني بن منير آل زهوي.
٤٣-كشف الغمة في معرفة الائمة: بهاء الدين علي بن عيسى الاربلي (ت ٦٢٢ هـ).
٤٤- مجمع النورين وملتقى البحرين: الشيخ ابو الحسن بن محمد النجفي المرندي، ج ١ مكتبة يعسوب الدين عليه السلام.

٤٥-محاضرات في النصرانية: محمد ابو زهرة، القاهرة دار الفكر العربي (ط ٣)، ١٣٨١ هـ.
٤٦-مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: الشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي. دار الكتب الاسلامية – طهران.
٤٧-مريم العذراء في الليتورجيا: الاب يوحنا الخوند؟
٤٨-المستدرك على الصحيحين: أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا دار الكتب العلمية – بيروت.
٤٩-معاني الاخبار: الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، تصحيح وتعليق، علي اكبر الغفاري. مكتبة الصدوق، طهران.
٥٠-المعجم الكبير: جمعة ابو القاسم سليمان بن احمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠ هـ).
٥١-مقاتل الطالبين: لأبي الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) تحقيق كاظم المظفر، ط ٢، مؤسسة دار الكتاب، قم، ايران.

٥٢-مناقب آل أبي طالب: مشير الدين ابي عبدالله محمد بن علي بن شهر آشوب.
٥٣-منال الطالب: في شرح طوال الغرائب: ابن الاثير، المبارك بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري الموصلي. تحقيق د. محمود محمد الطناصي، مركز البحث العلمي والتراث الاسلامي، مكة.
٥٤-الهداية الكبرى: الحسين بن حمدان الخصيبي (ت ٣٣٤ هـ)، مؤسسة البلاغ – بيروت.
٥٥-ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء، د. رؤوف شلبي، دار الاعتصام.
٥٦-ينابيع المودة: سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤ هـ). صححه وعلق عليه: علاء الدين الاعلمي دار الكتب العراقية.

١- Akhbar Al-rusul wa-l-muluk: Abu Gafar Muhammad al-Tabari; (٣٩ Vols., in English translation, State University of New York press, Newyork ١٩٨٩).

٢- St Geegorys of Tours, Libri Miraculorum.

٣- Stowasser B., Women in Qur'an, Traditionas and Interpretationm Oxford University Press Newyork ١٩٩٤.

المحتويات

المقدمة ٧
المبحث الاول ١١
خُلْق الزهراء النورانية ١٥
بعض اسمائها والقابها (عليها السلام) ١٩
فاطمة ١٩
الزهراء ٢٢
البتول ٢٥
الصِدّيقُة ٢٩
المُحَدَّثة ٣١
كناها عليها السلام ٣٥
المبحث الثاني ٣٩
مكانة السيدة مريم في الاسلام ٤٣
مريم بنت عمران بين الطوائف المسيحية ٥٠
رأي الطائفة الكاثوليكية ٥٢
رأي عقيدة الارثودكس في مريم العذراء ٥٥
رأي الطائفة البروتستانت وعقيدتهم في مريم ... ٥٧
المبحث الثالث ٥٩

التطهير ٦٢
الاصطفاء ٦٧
الشفاعة ٧١
الحجّية ٧٤
سيدة الاحزان ٧٧
المبحث الرابع ٨٧
التحليل الختامي ٨٩
لماذا لم تذكر الزهراء بالأسم في القرآن الكريم كما ذكرت مريم ٩٥
الزيارات ١٠٠
المصادر ١٠٣